مجلة المجمع العلمي العراقي

الجزء الثاني والثالث ـ المجلد الثامن والثلاثون

بغداد

شوال ١٤٠٧ هـ ـ حزيران ١٩٨٧ م

الأندلس وما جاورها

قبل الفتح الإسلامي وفي ايامه ، وفتح الأندلس ، وعبرة الفتح ، وحضارة المسلمين في الأندلس

اللواء الركن محمود شيت خطاب

(عضو المجمع)

الموقع والحدود

١ ـ الأندلس

آ ـ الموقع :

تقع شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس)، في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية ، تفصلها عن جنوبي فرنسة جبال البُرْت (البُرْتات Pyrenees) وتُعرف بالاسبانية (Pirineos) (١) ، حيث تتصل الأندلس بالأرض الفرنسية . ويفصلها من الجنوب عن إفريقية مضيق جبل طارق ، الذي يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب (١٣ ـ ٣٧ كم) (٢) .

وتقع على المضيق بعض مدن المغرب الأقصى في الشمال الأفريقي ، ويفصل المضيق بين الأندلس والمغرب الأقصى ، ويصل هذا المضيق المحيط الأطلسي والبحر المتوسط .

---

(١) تسمى هذه الجبال أحيانا : البرانس ، وهي تسمية خاطئة ، لأن جبال البرانس تقع شمالي قرطبة ، وتعرف أيضاً بجبال المعدن (Sierra de Almadén) ، انظر : جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٥ و ١٢٩) والروض المعطار (١٤٢) ونفح الطيب (١ / ١٤٣) ودولة الإسلام في الأندلس (١ / ٥٣ و ٨٢) وتاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ـ حسين مؤنس (٢٦١ و ٤٨١) والتاريخ الاندلسي (٣٥) .

(٢) الاستبصار في عجائب الأمصار ـ مجهول المؤلف (١٣٨) .

وتقع سواحل الأندلس الشماليّة والشماليّة الغربيّة على المحيط الأطلسي عند خليج بَسْكاى (بَسْقَاية Biscay) الذي تقع عليه مدينة خيخون (Gijon) . وتقع سواحلها الغربية على المحيط الأطلسيّ ، الذي يُعرف عند بعض المؤلّفين المسلمين : البحر الأخضر (٣) ، أو البحر المحيط (٤) ، أو البحر المحيط الرُّوميّ (٥) أو البحر المظلم (٦) أو بحر الظلمات (٧) ، أو بحر الظلمة (٨) أو أقيانس (٩) .

وتقع شواطيء الأندلس الشرقيّة والجنوبيّة الشرقيّة على البحر الأبيض المتوسّط ، الذي يسمى أيضا : البحر الرّوميّ (١٠) ، أو البحر الشاميّ(١١)، أو بحر تيران (١٢) .

ب ـ مصطلح الأندلس ومدلوله :

أصل مصطلح الأندلس ، مأخوذ من اسم قبائل الوندال (Vandals)

---

(٣) الروض المعطار (٢٨) ونفح الطيب (١ / ٢٧٦) و (١٨٩/٣ ، كأنه يطلقه على خليج بسكاى .

(٤) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٦ و ١٤٣ و ١٥٦) والروض المعطار (٢٦ و ٢٨ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٤ و ٦٧ و ٨٣) ومقدمة ابن خلدون (١ / ٤٢٧) وتاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط (١٢٨ و ١٦٢ و ١٦٥) نص ابن الشباط ، ونفح الطيب (١ / ١٣٧) .

(٥) الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة ـ ابن بسام الشنترينى (١ / ١٣) .

(٦) الروض المعطار (٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٦٩) .

(٧) الروض المعطار (٢٨) .

(٨) تاريخ الأندلس (١٣٠) نص ابن الشباط ، والروض المعطار (١٢٧) .

(٩) تاريخ الأندلس (١٣٠) نص ابن الشباط ، والروض المعطار (٢٨) .

(١٠) الروض المعطار (٢٨ و ٦٢ و ٨٣) ومقدمة ابن خلدون (١ / ٤٢٧ و ٤٦٤) ونفح الطيب (١ / ١٣٢) .

(١١) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٦ و ١٤٣ و ١٥٦ و ١٧٩ و ١٨٠) والروض المعطار (٢ و ٢٦ و ١١٥ و ١٢٦ و ١٢٨) وتاريخ الأندلس (١٢٨) نص ابن الشباط ، ونفح الطيب (١/١٣٥) .

(١٢) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٨) ونفح الطيب (١ / ١٣١) .

التي تعود إلى أصل جرماني ، احتلّت شبه الجزيرة الأيبيريّة حوالي القرن الثالث والرابع الميلاديين وحتى القرن الخامس الميلادي ، وسميت باسمها : فاندلسيا (Vandalusia) أي : بلاد الوندال ، ثم نُطقت بالعربية : الأندلس .

اما مدلول هذا المصطلح فقد اطلق المؤرخون والجغرافيون الاندلسيون أحياناً على كلّ شبه الجزيرة الأيبيريّة – إسبانيا والبرتغال اليوم والتي يسمّونها أيضاً : الجزيرة الأندلسية . ثمّ استعمل للدّلالة على كلّ المناطق التي سكنها المسلمون وحكموها من شبه الجزيرة الأيبيريّة (١٣) .

وحدود الأندلس أيام الخلافة الأندلسية ، تشمل كلّ البرتغال تقريباً . وأكثر إسبانيا الحالية ، وكانت الأندلس تمتدّ جنوب الخط الوهميّ الذي يصل بين نهر دُوَيْرُهْ (Duero) في الغرب حتى مدينة بَرْشَلُوْنَة (Barcelona) في الشرق ، مع ارتفاع إلى الأعلى في الوسط ، ويفصل هذا الخط بين إسبانيا النصرانيّة في الشمال ، وبين الأندلس الأسلامية في جنوبه (١٤) .

وحين يُذكر مصطلح الأندلس ، يُقصد به أيضاً ، زيادة على ما سبق ، المنطقة الأسلاميّة التي شملها الأسلام ، سلطاناً وسكّانا ، من شبه الجزيرة الأيبيريّة ، وعلى الأغلب في شمولها أيام الخلافة الأندلسيّة ، أو شاملة لكلّ شبه الجزيرة كما ذكرنا قبل قليل .

وتُطلق اليوم كلمة : أَنْدَلُشِيَا (Andalucia) بالأسبانيّة ، على المنطقة الجنوبيّة من إسبانيا ، وهو اصطلاح إداريّ ، لا يُمثّل المعنى التاريخيّ المُبَيَّن لمصطلح الأندلس .

وبعض الأسماء الخاصة بالأمكنة والمدن في شبه الجزيرة الأيبيريّة ذات أصل أندلسيّ ، منقول إلى الأسبانية ، أو إنّه إسبانيّ نُقل إلى العربيّة . وهناك

---

(١٣) جغرافية الأندلس واوروبا (٥٩) والروض المعطار (٤ – ٦ و ١٩) ونفح الطيب (١ / ١٣٣) ودولة الأسلام في الأندلس (١ / ٢٧ و ٥٠) .

(١٤) التاريخ الأندلسي (٣٧) .

عدد من الأسماء يتّسم بطابعه الأندلسيّ ، وكلّ اسم في الأسبانيّة – حالياً – مسبوق ب (أل) التّعريف ، دليل على أندلسيّته أو تأثّره بالأندلسيّة .

وكانت ولا تزال تقوم في إسبانيا مدن وقواعد أندلسيّة ، بعضها كبرى، تحتفظ بآثار العمران الأندلسيّة ، مثل : قُرْطُبَة ، وإشْبِيلِيَة ، وغُرْناطة ، وطُلَيْطُلة ، ومالَقَة ، وغيرها (١٥) .

٢ – المدن :

ستذكر المدن بالنسبة لورودها في : قادة فتح الأندلس ، لابالنسبة لأهميتها .

١ – جزيرة طريف : Tarifa :

جزيرة صغيرة في بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) ، وهي جزيرة صغيرة محصّنة ، يربطها بشبه جزيرة الأندلس حالياً جسر بحريّ .

ومدينة طريف ، ميناء أندلسي ، يقع في منطقة قادس ، عند النقطة الجنوبيّة القصوى من شبه الجزيرة ، تبعد عن جبل طارق (٢١) ميلاً .

وأطلق اسم القائد الفاتح طريف بن مالك على الجزيرة والمدينة (١٦) .

٢ – الجزيرة الخضراء : Algeciras :

مدينة أمام سَبْتَة من برّ الأندلس الجنوبيّ ، تقع في منطقة قادس ، على بُعْد ستة أميال إلى الغرب من جبل طارق ، وقد أعاد المسلمون تأسيسها سنة (٩٥ هـ – ٧١٣ م) ، وظلت الجزيرة الخضراء مدينة عربية حتى استولى عليها الفونس السادس حاكم قشتالة سنة (١٣٤٤م) بعد حصار دام عشرين شهراً ، وشاركت في هذا الحصار جماعات صليبيّة جاءت من مختلف أنحاء اوربا . وقد استخدم العرب البارود في هذا الحصار لأوّل مرّة في تاريخ الحروب

(١٥) التاريخ الأندلسى (٣٧ – ٣٨) .

(١٦) انظر تقويم البلدان (١٦٦ و ١٨٨) ، وانظر دائرة المعارف البريطانية .

الأوربية . وهي مدينة طيبّة نزهة ، توسّطت مدن الساحل ، وأشرفت بسورها على البحر ، ومرساها أحسن المراسي للجواز ، وأرضها أرض زرع وضرع ، وبخارجها المياه الجارية والبساتين النّضيرة ، ونهرها يعرف بوادي العسل ، وهي من أجمع المدن لخير البر والبحر (١٧) .

٣ ـ طُلَيْطِلة : Toledo :

وتلفظ أيضاً : طُلَيْطُلَة ، وهي عاصمة الأندلس ، تقع في شرقي مدينة وليد ، على جبل عالٍ ، وهي من أمنع البلاد وأحصنها ، ولها نهر يمرّ بأكثرها . وهي مدينة قديمة جداً ، ومنها إلى نهاية الأندلس شرقاً نحو نصف شهر ، وكذلك إلى البحر المحيط بناحية شلب وهو نهاية الأندلس الغربية ، وتحدق الأشجار بطليطلة من كلّ جهة ، وفيها أشجار أنواع من الثمر . ونهر طليطلة ينحدر إليها من عند حصن هناك ، يقال له : باجة ، ويعرف نهر طليطلة به فيقال : نهر باجة (١٨) .

٤ ـ قَرْطاجَنّة الجزيرة : Cartagena :

مدينة أمام سبتة من برّ الأندلس الجنوبيّ ، وهي مدينة طيّبة نزهة توسّطت مدن الساحل ، وأشرفت بسورها على البحر ، تعرف بقرطاجة الخلفاء ، قريبة من آلش ، من أعمال تدمير ، وكانت عملت على مثال قرطاجة التي بأفريقيّة (١٩) .

---

(١٧) تقويم البلدان (١٧٢ ـ ١٧٣) ومعجم البلدان (٣ / ٩٩) ، وانظر دائرة المعارف البريطانية .

(١٨) تقويم البلدان (١٧٦ ـ ١٧٧) ومعجم البلدان (٦ / ٥٦ ـ ٥٧) وجغرافية الأندلس واوروبا (٨٦ ـ ٨٨) والحلل السندسية (١ / ٣٦٣ ـ ٤٧١) .

(١٩) معجم البلدان (٧ / ٥٣) والمشترك وضعاً (٣٤٢) وجغرافية الأندلس واوروبا (١٣٥) .

٥ ـ بَنْبَلُوْنَة : Pampeona:

مدينة أندلسيّة في غربيّ الأندلس ، خلف جبل الشارة ، وتعتبر من مدن الجزء الثالث من أجزاء الأندلس ، كما تعتبر عاصمة بلاد نافار (Navarre) ، وتقع نافار شرقي مملكة ليون ، محاذية لجبال البُرْت التي تفصل بين إسبانيا وفرنسة ، وسكانها من البشكنس (٢٠) (Basques).

٦ ـ قُرْطُبَة : (Cordoba) :

تقع غربي النهر الكبير الذي عليه إِشْبِيْلِية ، وقرطبة شرقي إشبيلية ، وهي في جنوبي طُلَيْطِلَة ، وطليطلة عن قرطبة في الشمال والشرق على سبعة أيام ، ودور قرطبة ثلاثون ألف ذراع ، وهي أعظم مدائن الأندلس . وهي مدينة حصينة بسور ضخم من الحجر ، ولها سبعة أبواب . ومن مشاهير أعمال قرطبة كورة القصير ، وهو حصن في شرقي قرطبة على النهر ، وكذلك من أشهر أعمال قرطبة حصن المدوّر ، وهو المعقل العظيم المشهور ، وكذلك حصن مراد ، وهو في غربيّ قرطبة ، ومن أعمال قرطبة كورة غافق وكورة إِسْتِجَّة والقنطرة التي عند قرطبة وعلى نهرها ، من أعظم آثار الأندلس وأعجبها (٢١).

٧ ـ شَقُنْدَة : Secunda :

هي حيّ الرّبض (الضاحية) جنوبي قُرْطُبَة في الضفة الأخرى من نهر الوادي الكبير ، وكان هذا الرّبض يُعرف باسم : شَقُنْدُة ، معرّب عن اللاتينيّ (٢٢) .

---

(٢٠) تقويم البلدان (١٨٠ ـ ١٨١) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٢ و ٧٩) .

(٢١) تقويم البلدان (١٧٤ ـ ١٧٥) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٥٢) ومعجم البلدان (٧ / ٦٣ ـ ٥٤) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٠٠ ـ ١٠٦) ونفح الطيب (١/٤٥٥ ـ ٥٢٣) والمسالك والممالك للاصطخرى (٣٥) .

(٢٢) جغرافية الأندلس وأوروبا (١٣٩) .

٨ ـ شَذُونَة : Medina — Sidonia :

مدينة بالأندلس ، تتصل نواحيها بنواحي موزور من أعمال الأندلس ، وهي منحرفة عن موزور إلى الغرب مائلة إلى القبلة ، تشتهر بأطيب العنبر العربي الوردي (٢٣) ..

٩ ـ اِستِجَة : Acija :

اسم لكورة بالأندلس ، متصلة بأعمال ريّة ، بين القبلة والمغرب من قرطبة ، وهي كورة قديمة واسعة الرّساتيق والأراضي ، على نهر سَنْجَل وهو نهر غرناطة ، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ ، وأعمالها متّصلة بأعمال قرطبة (٢٤) .

١٠ ـ قَادِس : Cadiz :

جزيرة في غربيّ الأندلس ، تقارب أعمال شَذُوْنَة ، طولها اثنى عشر ميلاً . قريبة من البر ، بينها وبين البرّ الأعظم خليج صغير قد حازها إلى البحر عن البر (٢٥) .

١١ ـ مُرْسِيَة : Murcia :

مدينة محدثة إسلاميّة ، بُنيت في أيام الأُمويين الأندلسيين ، ومرسية في شرقي الأندلس تشبه إِشْبِيْلِيَة التي في غربيّ الأندلس ، بكثرة المنازة والبساتين ، وهي على الذراع الشّرقيّ الخارج من عين نهر إشبيلية ، ومرسية من قواعد شرقي الأندلس . ولها عدة منتزهات منها : الرَّشَاقة ، والزَّقات ، وجبل إيل ، وهو جبل تحته البساتين وبسط تسرح فيه العيون . ومن أعمال مرسية : مُوْلة وهي في غربي مرسية . ومن أعمال مرسية مدينة أريولة ، ومن أعمالها قرية الحِرلّة وهي حسنة المنظر (٢٦) .

(٢٣) معجم البلدان (٥ / ٢٤٤) وجغرافية الأندلس واوروبا (١٢٥ و ١٢٧) .
(٢٤) معجم البلدان (١ / ٢٢٤) وانظر جغرافية الأندلس واوروبا (٦٤) .
(٢٥) معجم البلدان (٧ / ٤ ـ ٥) .
(٢٦) تقويم البلدان (١٧٨ ـ ١٧٩) ومعجم البلدان (٨/ ٥٤ ـ ٢٥) .

١٢ ـ شَرِيْش : Xeres - Jerez :

مدينة كبيرة من كورة شَذُوْنَة ، وهي قاعدة هذه الكورة ، وأصبح المسلمون يسمونها : شَرَش (٢٧) .

١٣ ـ المَدَوَّر : Almodouar :

اسم حصن حصين مشهور بالأندلس ، يقع بالقرب من قُرطبة ، لهم فيه عدّة وقائع مشهورة (٢٨) .

١٤ ـ إِشْبِيْلِيَة : Sevilla, Seville :

مدينة تقع على شرقي نهرها الأعظم وجنوبيه ، وهي في غربيّ قرطبة ، ومن قواعد المسلمين في الأندلس . ولها ، خمسة عشر باباً ، وهي من غربيّ الأندلس وجنوبيّه ، وبين إشبيلية وقرطبة أربعة أيام . وطول منطقة إشبيلية من الغرب عند مصب نهرها في البحر المحيط إلى الشرق إلى أعلى النهر حتى حدود منطقة قرطبة نحو خمسة مراحل ، وعرضها من الجزيرة الخضراء وهي على ساحل الأندلس الجنوبي إلى منطقة بطليوس في الشمال نحو خمسة أيام ، وهي مدينة قديمة ، ومعنى اسمها: المدينة المنبسطة. وهي مدينة عظيمة كبيرة ، قريبة من البحر ، يطلّ عليها جبل الشرف ، وهو جبل كثير الزيتون والفواكه ، ويزرع في هذه المدينة القطن . (٢٩) .

١٥ ـ مَالَقَة : Malaga

مدينة أندلسية عامرة من أعمال ريّة ، سورها على البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية ، وتقع جنوبي قرطبة . بينهما خمسة أيام ، وتقع على بحر الزقاق

---

(٢٧) معجم البلدان (٥ / ٢٦٠) .

(٢٨) معجم البلدان (٧ / ٤١٧) .

(٢٩) تقويم البلدان (١٧٤ ـ ١٧٥) ومعجم البلدان (١ / ٢٥٤) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٠٧ ـ ١١٦) .

جنوبيّ الأندلس ، وهي كثيرة الفواكه وأهمها التين واللوز (٣٠) .

١٦ ـ اِلْبِيرَة : Elvira :

اسم كورة كبيرة بالأندلس ، واسم مدينة أيضاً ، سمِّيت الكورة باسمها ، متَصلة بأراضي كورة قَبْرَة بين القبلة والشرق من قرطبة ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً ، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار ، وفيها عدّة مدن ، منها : قَسْطِيلِيَة وغَرْنَاطَة وغيرهما . وفي أرضها معادن ذهب وفضّة وحديد ونحاس ومعدن حجر التوتيا ، في حصن يقال له : شلوبينية ، وفي جميع نواحيها يُعمل الكتان والحرير الفائق (٣١) .

١٧ ـ غَرْنَاطة : Granada :

مدينة في نهاية من الحصانة ، ومملكتها إلى الجنوب والشرق من قرطبة ، وبينها وبين قرطبة نحو خمسة أيام ، وهي في نهاية النزاهة ، وتشبه دمشق وتفضّل عليها بأنّ مدينتها مشرفة على غوطتها ، وهي مكشوفة من الشمال ، وينصب أنهارها من جبل الثلج الذي هو من جنوبيها ، وتنخرق فيها الأنهر ، وعليها الأرحى داخل المدينة ، ولها قلعة عالية شديدة الامتناع ، ولها أشجار وثمار ومياه مسيرة يومين تقع تحت مرأى العين لا يحجبها شيء ، واسم نهرها : نهر قَلُوْم ، ويعرف الآن بنهر حدارة (٣٢) .

١٨ ـ تُدْمِير : Tudmir :

كورة بالأندلس ، تتصّل بأحواز كورة جَيَّان ، وهي شرقيّ قرطبة ، ولها معادن كثيرة ومعاقل ومدن ورساتيق ، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد ، وتسير العساكر أربعة عشر يوماً (٣٣) .

---

(٣٠) معجم البلدان (٧ / ٣٦٧) وتقويم البلدان (١٧٤ ـ ١٧٥) والروض المعطار (١٧٧) و جغرافية الاندلس واوروبة (١٢٨) .
(٣١) انظر معجم البلدان (١ / ٣٢٢) و (٢ / ٣٣٠) و (٧ / ٨٨) .
(٣٢) تقويم البلدان (١٧٤ ـ ـ ١٧٥) ومعجم البلدان (٦ / ٢٨٠) .
(٣٣) معجم البلدان (٢ / ٣٧١ ـ ٣٧٢) .

١٩ ـ اُوْرِيُوْلَة : Orihuela :

مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تُدْمِيْر ، بساتينها متّصلة ببساتين مُرْسية (٣٤) .

٢٠ ـ جَيَّان : Jaen :

مدينة لها كورة واسعة بالأندلس ، تتصّل بكورة إلْبِيْرَة مائلة عن إلبيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قُرطبة ، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً ، وهي كورة كبيرة تجمع قُرى كثيرة وبلدانا ، وكورتها متصلة بكورة تدمير وكورة طليطلة ، وهي في نهاية المنعة (٣٥) .

٢١ ـ جِلِّيْقِيَّة : Galicia :

بلدة قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب ، ومصب نهرها في المحيط (٣٦) .

٢٢ ـ اسْتُرْقَة : Astorga :

من مدن جليقيّة قرب ساحل المحيط ، وهي التي يسميها ياقوت : أسْتُوْريس (Asturies) ، ويذكر أنّها حصن من أعمال وادي الحجارة ، أحدثه محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الأُموي ، (عمّره) في نحر العدو ، ولا تزال أسوار استرقة ماثلة (٣٧) .

٢٣ ـ طَلَبِيْرة : Talavera de la Reina :

مدينة كبيرة بالأندلس ، من أعمال طليطلة ، وهي قديمة البناء ، على نهر

---

(٣٤) معجم البلدان (١ / ٣٧٣) .

(٣٥) تقويم البلدان (١٧٤ ـ ١٧٥) ومعجم البلدان (٣ / ١٨٥ ـ ١٨٦) وجغرافية الأندلس واوروبا (٦٤) .

(٣٦) معجم البلدان (٣ / ١٣١) وتقويم البلدان (١٨٤ ـ ١٨٥) وجغرافية الأندلس واوروبا (٧١ ـ ٧٣) و (٧٤ ـ ٧٩) و (٨٠ ـ ٨١) .

(٣٧) معجم البلدان (١ / ٢٢٥) والحلل السندسية (٢ / ٥٨ ـ ٥٩) وقادة فتح المغرب (٢٦٨/١) .

تاجُهْ ، تقع غربي طليطلة (٣٨) .

٢٤ ـ اكْشُونُبَة : Ocsonoba :

مدينة بالأندلس ، يتصل عملها بعمل لشبونة ، وهي غربي قرطبة ، تقع جنوبي البرتغال حيث مدينة فارو (Faro) الحالية (٣٩) .

٢٥ ـ قَرْمُونَة : Carmona :

كورة بالأندلس ، يتصل عملها بأعمال إشبيلية ، غربي قرْطبة ، وشرقي إشبيلية . قديمة البنيان ، بينها وبين اشبيلية سبعة فراسخ ، وبينها وبين قرطبة اثنان وعشرون فرسخاً ، وأكثر ما يقول الناس : قَرْمونة ، وقد ذكرها ياقوت باسم : قَرْمُونِيَة (٤٠) .

٢٦ ـ رَعواق : Alcalá Guadaira :

وردت هذه المدينة في المصادر العربية بصيغ مختلفة : رعوان ، زعواق ، رَعْواق . ويبدو أنَ الصواب هو رَعْواق ، وهي : قلعة جوادايرا ، وهي في منطقة قَرْمُوْنة (٤١) .

٢٧ ـ لَبْلَة : Niella :

قصبة كورة بالأندلس كبيرة ، يتَصل عملها بعمل أَكْشُوْنُبَة ، وهي شرق أكشونبة وغرب من قرطبة . بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام : اربعة واربعون فرسخاً . وبين إشبيلية اثنان واربعون ميلاً ، وهي

---

(٣٨) معجم البلدان (٧ / ٥٣) وابن الأبار (٢ / ٢٥٧) والروض المعطار (١٢٧) وآثار البلاد (٥٤٥) وصفة المغرب والأندلس للأدريسي (١٨٧) وجغرافية الأندلس واوروبا (٨٩) .

(٣٩) معجم البلدان (١ / ٣١٧) ، وفيه وردت : اكسبونية ، وانظر الحلة السيراء (١ / ٦٢) و (٢ / ٢٠٣) وجغرافية الأندلس واوروبا (١٢٥) .

(٤٠) معجم البلدان (٧ / ٦٢) وجغرافية الأندلس واوروبا (٦٤) .

(٤١) انظر فجر الأندلس (٩٢) .

بريّة بحريّة ، غزيرة الفضائل والثمر والزروع والشجر ، ولأدمها فضل على غيره ، ولها مدن ، وتُعرف بلبلة الحمراء (٤٢) .

٢٨ ـ بَاجَة : Beja :

مدينة من أعمال الأندلس ، تتّصل بنواحي ماردة ، وهي ضمن اثنتي عشرة مدينة قاعدتها ماردة (٤٣) .

٢٩ ـ مَارِدَة : Mérida :

كورة واسعة من نواحي الأندلس ، متّصلة بحوز فِرّيش بين الغرب والجوف من أعمال قرطبة ، إحدى القواعد التي تخيرّتها الملوك للسكنى من القياصرة والرُّوم ، وهي مدينة رائقة كثيرة الرخام عالية البنيان فيها آثار قديمة حسنة ، تقصد للفرجة والتّعجب ، بينها وبين قرطبة ستة أيام ، ولها حصون وقرى ، وماردة قاعدة الكورة لاثنتي عشرة مدينة أندلسيّة (٤٤) .

٣٠ ـ لَقَنْت : Alicante :

مدينة من مدن تدمير التي صالح عليها عبدالعزيز بن موسى بن نُصَيرْ ، وهي سبع مدن ، وأساسها حصنان من أعمال ماردة : لقنت الكبرى ، ولقنت الصغرى ، وكلّ واحدة تنظر إلى صاحبتها (٤٥) .

٣١ ـ قَشْتَالَة : Castile — Castilla :

إقليم عظيم بالأندلس ، قصبته طليطلة (٤٦) .

٣٢ ـ سَرَقُسطَة : Zaragoza :

مدينة أندلسية ، واسمها تعريب للاسم الروماني : قيصرأجستا (Augusta -

---

(٤٢) معجم البلدان (٧ / ٣١٩) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٤) .
(٤٣) معجم البلدان (٢/٢٥ ـ ٢٧) والمشترك وضعاً والمفترق صقعاً (٣٣) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٣) .
(٤٤) معجم البلدان (٧ / ٣٦٠) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٣) .
(٤٥) معجم البلدان (٣٣٦/٧) وافتتاح الأندلس (٩) وفجر الأندلس (٩٢ و ١١٥).
(٤٦) معجم البلدان (٧ / ٩٣) .

Seasar) لأنّ أغسطس قيصر هو الذي أسّسها سنة (٢٣ ق . م) على أطلال المدينة الأيبيرية القديمة التي كانت تعرف عند الايبيريين باسم: سلدوبا (Salduba) وهي أطيب البلاد ، تقع على نهر : (إبْرُهْ) الذي ينصبّ في البحر الأبيض المتوسط بساحل طَرطوشة (٤٧) .

٣٣ ـ وَشْقَة : Huesca :

بليدة بالأندلس ، وتعدّ من الثغر الأعلى من ثغور الأندلس مع لاردَة(٤٨).

٣٤ ـ لاردَة : Lerida :

مدينة مشهورة بالأندلس من الثغور ، وفي شرقيها جبل البرت الفاصل بين الأندلس وفرنسة ، وهي من المدن القديمة (٤٩) .

٣٥ ـ طَرَّكُونَة : Tarragona :

بلدة بالأندلس متّصلة بأعمال طَرْطوشة ، وهي مدينة قديمة على شاطيء البحر ، وهو بين طرطوشة وبَرْشَلُونَة ، بينها وبين كلّ واحدة منهما سبعة عشر فرسخا .

وطرَّكونة موضع آخر بالأندلس ، من أعمال لَبْلَة (٥٠) .

٣٦ ـ بَرْشَلُونَة : Barcalona :

مدينة أندلسية مشهورة ، قريبة من طَرْطوشة (٥١) ، وهي في البرتغال عاصمةً لها في الوقت الحاضر .

---

(٤٧) معجم البلدان (٥ / ٧١) ونصوص عن الأندلس لابن الدلائى (٢١ ـ ٢٣).

(٤٨) معجم البلدان (٨/ ٤٢٣) ونصوص عن الأندلس (٢٤) وجغرافية الأندلس واوروبا (٩٠) .

(٤٩) معجم البلدان (٧ / ٣١٣) وتقويم البلدان (١٨٠ ـ ١٨١) .

(٥٠) معجم البلدان (٦ / ٤٤) .

(٥١) تقويم البلدان (١٨٢ ـ ١٨٣) وجغرافية الأندلس واوروبا (٩٦ ـ ٩٩) .

٣٧ ـ امايا : Amaya :

أحد مدن الأندلس ، وهي إحدى مدن الجزء الثالث ، التي من مدنها برشلونة وبَنْبُلُوْنَة (٥٢) ، في منطقة بلاد البرتغال حالياً

٣٨ ـ ليون : Leon :

مدينة بالأندلس في شمالي سَمُوْرَة بانحراف إلى الشرق ، وهي على نهر يصبّ في نهر سَمُوْرَة ، وهي أجمل مدن الجلالقة ، ومن ليون إلى ساحل بحر الظلمات (المحيط) أربع مراحل غرباً ، وهي من جِلِّيْقِيَّة (٥٣) .

٣٩ ـ بلنسية : Valencia :

مدينة تقع على بحيرة ، يصبّ فيها نهر يمرّ على شمالي بلنسية ، وهي في شرقي الأندلس ، وتقع في أحسن مكان ، وقد حُفّت بالأنهار والجنان ، فلاترى إلاّ مياها تتفرّع ، ولا تسمع إلاّ أطياراً تسجع ، وهي على القرب من بحر الزقاق ، ونقع شرقي مرسية وغربي طرطوشة . ومن مشاهير منازهها الرصافة ، ومنية ابن عامر ، ومن أعمالها مدينة شاطبة ، وهي حصينة ، وجوّها صقيل لا يُرى فيه ما يكدّره ، وبلنسية اسم كورة أيضاً (٥٤) .

٤٠ ـ اربونة : Narbonne :

مدينة في شمال شرقي قرقشونة ، تقع على الساحل الفرنسي الجنوبي(٥٥).

٤١ ـ قرقشونة : Carcassonne :

بلدة جنوبي فرنسة ، قريبة من حدود إسبانيا الشمالية ، تبعد عن قرطبة

---

(٥٢) جغرافية الأندلس واوروبا (٦٢) .
(٥٣) تقويم البلدان (١٨٤ ـ ١٨٥) وجغرافية الأندلس واوروبا (٧٥) .
(٥٤) معجم البلدان (٢ / ٢٧٩) وتقويم البلدان (١٧٨ ـ ١٧٩) وجغرافية الأندلس واوروبا (٦٢ و ١٢٢) .
(٥٥) تقويم البلدان (١٨٢ ـ ١٨٣) .

خمسة وعشرين يوما (٥٦) .

٤٢ ـ بلانة : Villena :

ووردت : بَلَنْتِلَة (Valentola) في مرجع آخر . وبلانة : إحدى مدن كورة تُدْمِيْر التي تتصل بأحواز كورة جَيَّان ، وهي شرقي قرطبة (٥٧) . أما بلنتلة فقرية قديمة كانت على مقربة من بليدة (Alcantarilla) الحاليـة ، على خمسة كيلو مترات من مرسية (٥٨) . وأرجح أنّها بلانة ، لأنها داخلة ضمن المدن السبع التي صالح عليها عبدالعزيز بن موسى تدمير بن غبدوش (٥٩) وليس من المعقول أن يصالح تدمير على قرية . لكثرة القرى وانتشارها ، وهي تابعة للمدن التي صُولح عليها .

٤٣ ـ مُولة : Mula :

إحدى مدن كورة تُدمير التي صالح عليها عبدالعزيز بن موسى تدمير(٦٠).

٤٤ ـ بسقرة : (Bigastre) :

بسقرة أو بسكرة . إحدى مدن كورة تدمير السبع التي جرى الصلح عليها (٦١) .

٤٥ ـ إلة : Ello :

إحدى مدن كورة تدمير السبع التي جرى الصّلح عليها (٦٢)

---

(٥٦) معجم البلدان (٧ / ٥٩) وتاريخ غزوات العرب فى فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط (١٤) .

(٥٧) معجم البلدان (٢ /٣٧١ ـ ٣٧٢) .

(٥٨) فجر الأندلس (١١٥) نقلاً عن سافدرا .

(٥٩) انظر التفاصيل فى : فجر الأسلام (١١٤ ـ ١١٥) .

(٦٠) معجم البلدان (٢ / ٣٧١ ـ ٣٧٢) وجغرافية الأندلس واوروبا (١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩) .

(٦١) معجم البلدان (٢ / ٢٧١ ـ ٣٧٢) .

(٦٢) معجم البلدان (٢ / ٢٧١ ـ ٣٧٢) .

٤٦ ـ لُوْرَقَة : Lorca :

مدينة بالأندلس ، من أعمال تدمير ، وهي إحدى المدن السبّع التي جرى الصّلح عليها (٦٣) ..

٤٧ ـ يَابُرَة : Ebvora :

بلد أندلسيّ . يقع في غربي الأندلس ، في منطقة البرتغال الحالية (٦٤) .

٤٨ ـ شَنْتَرِيْن : Santarem ... Sanlarein :

مدينة متّصلة الأعمال بأعمال باجة ، في غربيّ الأندلس ، ثم في غربيّ قرطبة ، على نهر تاجة ، قريب من انصبابه في البحر المحيط ، وهي حصينة ، بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوماً ، وبينها وبين باجة اربعة أيام (٦٥) .

٤٩ ـ قُلُمْرِيَة : Coimlra :

مدينة في الأندلس (٦٦) ، تقع في غربيّ الأندلس ، في البرتغال الحالية .

٥٠ ـ اَشْتُوْرِش : Asturias :

هي المنطقة الواقعة إلى أقصى الشمال الغربي لشبه الجزيرة الأندلسيّة ، وهي القسم الثاني من أقسام جِلِّيْقِيَّة الأربعة ، سميت بهذا الاسم ، وهو اسم وادٍ لأهلها يقال له : آشترو ، منه شرب جميع بلادهم (٦٧) .

٥١ ـ اَشْبُوْنَة = لشبونة : Lisbon :

مدينة أندلسية ، قاعدة مملكة على البحر المحيط ، في غربي إشبيلية وشماليها ، وهي مدينة قديمة تقع في غربي باجة ، ومن أشبونة إلى البحر ثلاثون ميلاً ، وهي كثيرة البساتين والفواكه والثمار . (٦٨) .

---

(٦٣) معجم البلدان (٧ / ٣٤٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٧) .
(٦٤) معجم البلدان (٨ / ٨٤٩) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٣) .
(٦٥) معجم البلدان (٥ / ٣٠٠) وتقويم البلدان (١٧٢ ـ ١٧٣) .
(٦٦) معجم البلدان (٧ / ١٥١) .
(٦٧) جغرافية الأندلس وأوروبا (٧١ ـ ٧٢) .
(٦٨) معجم البلدان (١ / ٢٥٣) وتقويم البلدان (١٧٣ ـ ١٧٤) .

٥٢ ـ بَطَلْيَوْس : Badjoz :

مدينة كبيرة بالأندلس ، من أعمال ماردة على نهر آنة ، غربي قرطبة ، بينها وبين قُرطبة ستة أيام ، وهي مدينة إسلامية محدثة ، ومن أعمالها المشهورة مدينة يابرة (٦٩) .

٥٣ ـ مدينة وَلِيْد : Valladolid :

هي من أحسن مدن الأندلس ، ولها أكثر من ثلاثة أنهر ، وهي في جنوبي جبل الشارة الذي يقسم الأندلس بنصفين ، وتقع غربي طليطلة (٧٠) .

٥٤ ـ المَرِيَّة : Almeria :

مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس ، وكانت هي وَبجَّانة بابي الشرق . منها يركب التجار ، وفيها تحل مراكب التجار ، وفيها مرفأ ومرسى للسّفن والمراكب . يضرب ماء البحر سورها ، ويُعمل فيها الوشى والديباج فيجاد عمله . وهي مسوّرة على حافة بحر الزقاق ، وأسوارها عالية ، وقلعتها منيعة شامخة . وهواؤها معتدل (٧١) .

٥٥ ـ وادى الحجارة = مدينة الفَرَج : Guadalajara :

مدينة بالقرب من مدينة سالم . وهي في شرقي طليطلة ، وفي شرقيها مدينة سالم (٧٢) . ويقال لنهرها : وادي الحجارة ، ولها مدن بينها وبين طليطلة . وهي بين الجوف والشرق من قرطبة (٧٢) .

٥٦ ـ مدينة سالم : Medinaceli :

مدينة بالأندلس . تتصل بأعمال بارُوْشَة ، وهي قاعدة الثّغر الأوسط من شرقي الأندلس . وكانت من أعظم المدن وأشرفها وأكثرها شجراً وماء ،

(٦٩) معجم البلدان (١ / ٢١٧) وتقويم البلدان (١٧٣ ـ ١٧٤) .
(٧٠) تقويم البلدان (١٧٤ ـ ١٧٥) .
(٧١) معجم البلدان (٨ / ٤٢) وتقويم البلدان (١٧٤ ـ ١٧٥) .
(٧٢) معجم البلدان (٧ / ٣٥٥) وتقويم البلدان (١٧٨ ـ ١٧٩) .

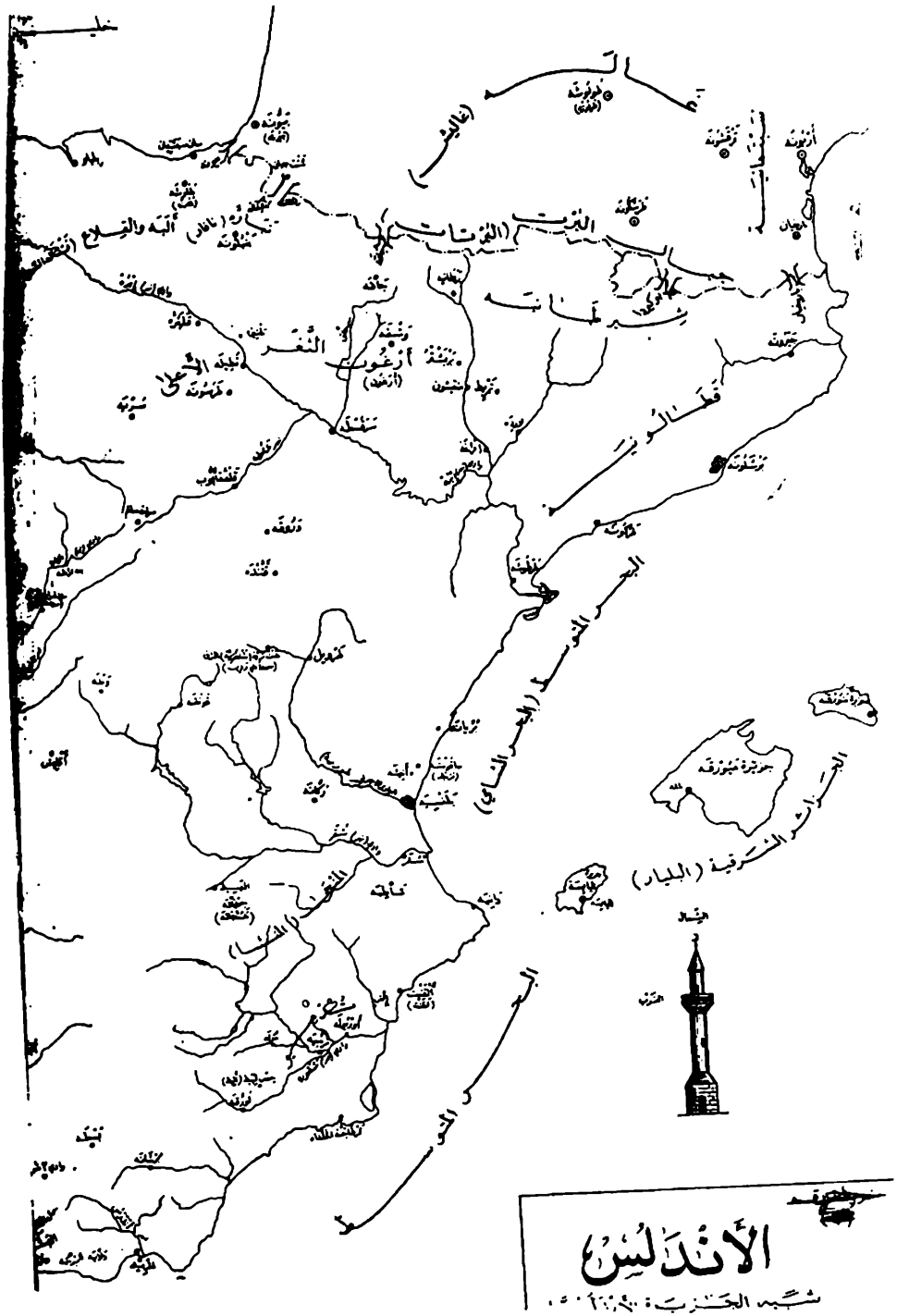
الأندلس
شبه الجزيرة

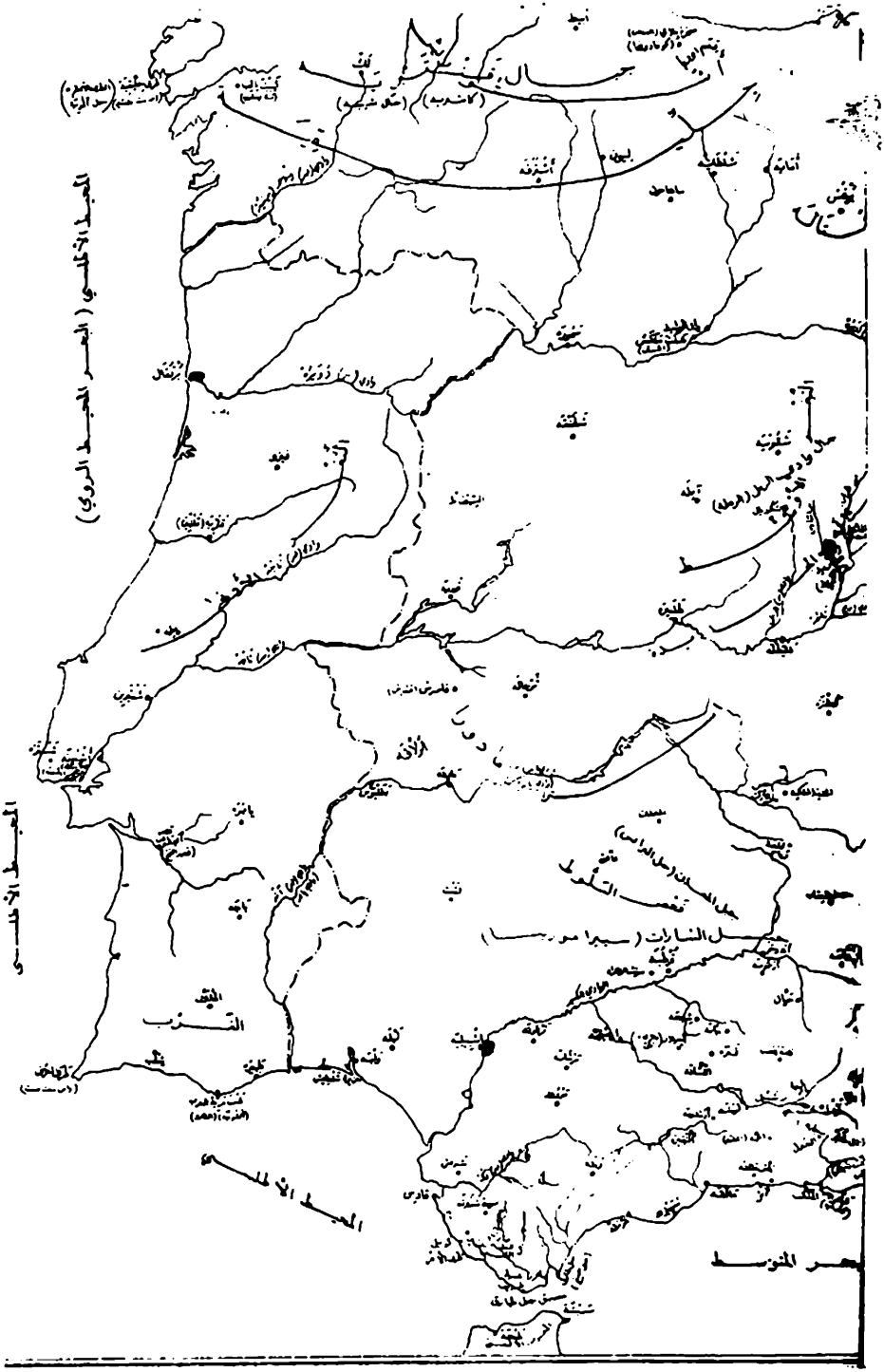
الجبل الأطلسي (الجبل الوري)
الجبل الأطلسي
المغرب
البحر المتوسط

وكان طارق بن زياد لما افتتح الأندلس ألفاها خرابا ، فعمرت بالأسلام ، وهي مدينة جليلة (٧٣) .

٥٧ ـ دَانِيَة : Dania

مدينة بالأندلس ، من أعمال بلنسية ، في غربي بلنسية ، على البحر ، وهي مدينة عظيمة القدر ، كثيرة الخيرات ، ومن أعمالها : يُكَتْران ، وحصن بَيْران ، ولها رساتيق واسعة ، كثيرة التين واللّوز والعنب (٧٤) .

٥٨ ـ تُطِيلَة : Tadela

مدينة في الأندلس ، في شرقي قرطبة ، تتّصل بأعمال أَشِقَة ، تقع في جنوبي جبل الشّارة ، وهي من الثغور المقاربة لمدينة سالم ولسرقسطة ، وأرضها طيبة للزرع وهي محدثة ، اختطت في أيام الحكم بن هشام بن عبدالرحمن ابن معاوية ، فهي قد بنيت في أيام بني مروان على الأندلس ، وهي من المدن الجليلة بثغر الأندلس الشرقي (٧٥) .

٥٩ ـ طَرْطُوشَة : Tort osa

مدينة بالأندلس ، تتصل بكورة بلنسية ، وهي شرقي بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر ، وتقع شرقي النهر الكبير الذي يمرّ على سرقسطة ويصب في بحر الزقاق ، على عشرين ميلاً من طرطوشة (٧٦) .

٦٠ ـ شَنْتْ يَاقُب : Santiago

قلعة حصينة في الأندلس ، في الشمال والغرب من مدينة ليون ، وهي على البحر ، وحولها أنهار تنزل من جبل في شرقيها ، وهي من قلاع الجلالقة ، وأصبحت مدينة جليلة (٧٧) .

---

(٧٣) معجم البلدان (٥ / ١١) وتقويم البلدان (١٧٨ ـ ١٧٩) .
(٧٤) معجم البلدان (٤ / ٢٨) وتقويم البلدان (١٧٨ ـ ١٧٩) .
(٧٥) معجم البلدان (٢ / ٣٩٢) وتقويم البلدان (١٨٠ ـ ١٨١) .
(٧٦) معجم البلدان (٦ / ٤٢) وتقويم البلدان (١٨٠ ـ ١٨١) .
(٧٧) معجم البلدان (٥ / ٣٠١) وتقويم البلدان (١٨٢ ـ ١٨٣) .

٦١ ـ سَلْمَنْكَة : Salmanca :

مدينة أندلسيّة ، على شمالي نهر قُلُمْريَّة ، وبينها وبين مدينة قلمرية قاعدة غليسية مرحلتان ، وقلمرية شرقي سلمنكة .

٦٢ ـ قُوْرِيَة : Coria :

مدينة في الأندلس ، تقع جنوبي جبل الشارة ، وهي من نواحي ماردة ، في نصف الطريق بين ماردة وسمُّورة (٧٨) .

٦٣ ـ بَرْغَش : Burgos :

وردت باسم : برعش في معجم البلدان ، وبرغش في تقويم البلدان ، وأكثر المراجع ـ وخاصة المحدثة ، تذكرها : برغش . تقع في غربي بنبلونة ، وهي قاعدة قشتالة ، ودار صناعة السلاح المعمول في تلك المنطقة ، وهي في شمالي جبل البرت (٧٩) .

٦٤ ـ قَسْطَلُوْنَة : Castellon :

وردت قَسْطِيْلِيَة في معجم البلدان ، ووردت قستليون ، ووردت كما في أعلاه في المراجع المحدثة . وهي مدينة أندلسية تقع شرقي برشاونة(٨٠).

٦٥ ـ اَسْتُوْرِيْس : Asturias :

حصن في الأندلس ، من أعمال وادي الحجارة ، أحدثه محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأُمويّ ، وعمّره في نحر العدو (٨١) .

٦٦ ـ اُبَّدَة : Ubeda :

اسم مدينة بالأندلس ، من كورة جيَّان ، تعرف بأُبَّدة العرب ، اختطها

(٧٨) معجم البلدان (٧/ ١٨٢) وتقويم البلدان (١٨٤ ـ ١٨٥) .
(٧٩) تقويم البلدان (١٨٤ ـ ١٨٥) وانظر معجم البلدان (٢ / ١٢٨) .
(٨٠) معجم البلدان (٢ / ٨٨) وتقويم البلدان (١٨٤ ـ ١٨٥) .
(٨١) معجم البلدان (١ / ٢٢٥) .

عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك، وتمّمها ابنه محمد بن عبدالرحمن (٨٢) .

٦٧ ـ بَيّاسَة : Baeza :

مدينة كبيرة بالأندلس ، معدودة في كورة جيّان ، بينها وبين أُبَّدَة فرسخان ، وزعفرانها هو المشهور في بلاد الغرب (٨٣) .

٦٨ ـ بَرْبَشْتَر : Brebastro :

مدينة عظيمة في شرقي الأندلس ، من أعمال بَرْبطانية ، ولها حصون كثيرة ، منها : حصن القصر ، وحصن الباكة ، وحصن قصر مينوقش ، وغير ذلك (٨٤) .

٦٩ ـ بَرْبَطانِيَة : Boltania :

مدينة كبيرة في الأندلس ، يتصل عملها بعمل لاردة ، وكانت سَدّاً بين المسلمين والرُّوم ، ولها مدن وحصون ، وفي أهلها جلادة وممانعة للعدو ، وهي في شرقي الأندلس . ويسميها صاحب نفح الطيب : كورة برطانية ، بياء واحدة ، لا بيائين ، وهو الأقرب للأ صل الأسباني ، وهو يذكر بأنّها كورة، فيقول : كورة برطانية ، وقد اطلق اسم المدينة على الكورة (٨٥) .

٧٠ ـ بُبَشْتَر : Bobastro :

حصن منفرد بالامتناع ، من أعمال ريّة بالأندلس ، بينه وبين قرطبة ثلاثون فرسخاً ، وربما أشبعوا الباء الثانية فنشأت ألفا ، فقالوا : بباشتر (٨٦) .

---

(٨٢) معجم البلدان (١ / ٧٣) .
(٨٣) معجم البلدان (٢ / ٣١٨) .
(٨٤) معجم البلدان (٢ / ١٠٧) .
(٨٥) معجم البلدان (٢ / ١٠٧ ـ ١٠٨) ونفح الطيب (١ / ١٣١ و ١٣٣ و ١٦٧ و ١٩٧ و ٣٣٧) و (٤ / ٤٤٩) والحلل السندسية (٢ / ١٨٤) .
(٨٦) معجم البلدان (٢ / ٥٤) .

٧١ ـ بَقِيرَة : Viguera :

مدينة في شرقي الأندلس ، معدودة من أعمال تُطيلة ، بينهما أحد عشر فرسخاً . وبقيرة أيضاً ، حصن من أعمال ريّة (٨٧) .

٧٢ ـ بَرْمِنْتَش : Bermudo :

إقليم من أعمال بطليوس من نواحي الأندلس (٨٨) .

٧٣ ـ قَبْرَة : Cabra :

كورة من أعمال الأندلس . تتصل بأعمال قرطبة من قبليّها ، وهي أرض زكية ، تشتمل على نواحٍ كثيرة ورساتيق ومدن ، وهي مخصوصة بكثرة الزيتون . وقصبتها : بَيّانة (٨٩) .

٧٤ ـ بَيّانَة : Bayonne :

قصبة كورة قَبْرَة ، وهي كبيرة حصينة على ربوة ، يكتنفها أشجار وأنهار ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا (٩٠) .

٧٥ ـ قَلَهُرّة : Calahorra :

مدينة من أعمال تُطيلة ، شرقي الأندلس (٩١) .

٧٦ ـ قلعة أيوب : Colatayud :

مدينة عظيمة ، جليلة القدر بالاندلس بالثغر ، ينسب إليها فيقال : ثغريّ ، من أعمال سرقسطة ، بقعتها كثيرة الأشجار والأنهار والمزارع ، ولها عدة حصون ، وبالقرب منها مدينة : لبلة (٩٢) .

---

(٨٧) معجم البلدان (٢ / ٢٥٣) .
(٨٨) معجم البلدان (٧ / ١٥٤) .
(٨٩) معجم البلدان (٢ / ٢٦) .
(٩٠) معجم البلدان (٢ / ٣١٩) .
(٩١) معجم البلدان (٧ / ١٥٣ ـ ١٥٤) .
(٩٢) معجم البلدان (٧ / ١٤٨ ـ ١٤٩) .

٧٧ ـ قلعة رَباح : Calatrabva :

مدينة بالأندلس ، من أعمال طليطلة ، تقع في غربي طليطلة ، ولها عدة قرى ونواحٍ ، ويسمونها : الأجزاء ، أي الأقاليم ، والجزء هو الأقليم في المصطلحات الاداريّة الأندلسيّة (٩٣) .

٧٨ ـ جبل طارق : Gibraltar :

ويُطلق عليه أيضاً اسم : جبل الفتح ، ولجبل طارق قصب السّبق بنسبته إلى طارق بن زياد ، إذ كان أوّل ما حلّ به مع المسلمين من بلاد الأندلس عند الفتح ، وهو مقابل الجزيرة الخضراء . وقد تجوّن البحر هناك مستديراً حتى صار مكان هذا الجبل كالناظر للجزيرة الخضراء (٩٤) .

٧٩ ـ المُنكّب : Almunacar :

بلد على ساحل جزيرة الأندلس ، من أعمال إلبيرة ، بينه وبين غرناطة أربعون ميلا (٩٥) .

٨٠ ـ الشَّوْذَر : Jodar :

مدينة بين غرناطة وجيّان بالأندلس (٩٦) .

٨١ ـ مَجْرِيط : Magerit :

بلدة بالأندلس (٩٧) .

٨٢ ـ مِيرْتُلة : Mertola :

حصن من أعمال باجة ، وهو أحمى حصون الأندلس وأمنعها ، من الأبنية القديمة ، على نهر آنا : (٩٨) .

---

(٩٣) معجم البلدان (٢ / ٢٢٠) و (٧ / ١٥٠) .
(٩٤) نفح الطيب (١ / ١٥٩ ـ ١٦٠) .
(٩٥) معجم البلدان (٨ / ١٨٤) .
(٩٦) معجم البلدان (٥ / ٣٠٦) .
(٩٧) معجم البلدان (٧ / ٣٨٨) .
(٩٨) معجم البلدان (٨ / ٢٢٤) .

٨٣ ـ مُنْتْشوْن : Monzon :

حصن من حصون لاردة بالأندلس قديم ، بينه وبين لاردة عشرة فراسخ وهو حصين جداً (٩٩) .

٨٤ ـ مُنْتْ لوْن : Mentileon :

حصن بالأندلس ، من نواحي جَيّان (١٠٠) .

٨٥ ـ تُرْجِيلَة : Trujillo :

مدينة بالأندلس من أعمال ماردة ، بينها وبين قرطبة ستة أيام غرباً ، وبينها وبين سمُّورة ستة أيام (١٠١) .

٨٦ ـ شَنْتَمَرِيَّة الشَّرق : Santa Maria de Albarracin :

مدينة في الأندلس تقع قرب فروع نهر إبْرُه Ebro إلى الشرق من مدينة شَنْتَبَرِيَّة Santaber شمال شرق مدريد . (١٠٢)

٨٧ ـ شَنْتَمَرِيَّة الغرب : Santa Moriaa de Algarbe :

مدينة تقع جنوبي البرتغال ، وهي حالياً مدينة فارو (١٠٣) . Faro.

٨٨ ـ شَنْتَبَرِيَّة : Santaber :

مدينة أندلسية تقع غربي مدينة شَنْتَبَرِيَّة الشرق (١٠٤) .

٨٩ ـ طُلُوزة : Toulouse :

ويسميها قسم من المؤلفين العرب : تولوز وتولوشة ، وطولوشة ، وهي

---

(٩٩) معجم البلدان (٨ / ١٧١) .
(١٠٠) معجم البلدان (٨ / ١٧١) .
(١٠١) معجم البلدان (٢ / ٣٧٦) .
(١٠٢) الحلل السندسية (٢/١٠٠) وابن الأبار (٢/١٠٢ وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٩) .
(١٠٣) الروض المعطار (١١٤) والآثار الأندلسية (٣١٤) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٩) .
(١٠٤) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٩) .

مدينة طولوز في جنوبي فرنسة (١٠٥) . وتسميها قسم من المراجع العربية طَرَسُوْنَة ؛ وطَرَسُوْنَة هذه ، من مدن تطيلة ، ولا علاقة لها بطلوزة (١٠٦)

٩٠ ـ شَاطِبَة : Xatiba — Jatiba :

مدينة في شرقي الأندلس ، وشرقي قرطبة ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، ويعمل فيها الورق الجيّد ، ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس (١٠٧) .

٩١ ـ طرّش : Torrox :

ناحية بالأندلس ، تشمل على ولاية وقرى (١٠٨) .

٩٢ ـ بُرْذِيل : Beaurdeaux :

مدينة في جنوبي غربيّ فرنسة (١٠٩) .

٩٣ ـ الأرض الكبيرة :

اصطلاح جغرافي أندلسي ، يطلق على الأرض فيما وراء جبال البُرْت ، وقد يشمل المنطقة التي خلف هذه الجبال حتى القسطنطينية كلّها او بعضها(١١٠)

---

(١٠٥) تاريخ غزوات العرب للأمير شكيب ارسلان (١٣) .

(١٠٦) معجم البلدان (٤١/٦) والروض المعطار (١٢٣) والحلل السندسية (٢ / ١٧٢) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٩١) .

(١٠٧) معجم البلدان (٥ / ٢١٤) .

(١٠٨) معجم البلدان (٦ / ٤١) .

(١٠٩) الروض المعطار (٤١) وآثار البلاد واخبار العباد (٥٧٩) والحلل السندسية (١ / ٥٦) ونفح الطيب (١ / ١٢٨) .

(١١٠) طبقات الأمم (٦٣ ـ ٦٤) لصاعد الأندلسى ، وأوضح المسالك (٣٨ وجه و ٤٦ وجه) لسباهى زادة وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٧) ، ولا يبدو من الصواب ، أن الكتاب المسلمين ، كانوا يستعملون اصطلاح : الأرض الكبيرة للأشارة الى قَلَوْرِيَّة ـ (Alabria) جنوبى ايطاليا ، كما يقول فى مواقف حاسمة (٩١) وكرد على فى الحضارة الأسلامية والعربية (١ / ٢٧٤) .

٩٤ ـ المنارة : برج هَرقل : Torre de Hércules :

والمنارة هي برج هرقل الذي لا يزال قائماً حتى اليوم في مدينة لاكرونيا La Coruna الواقعة على المحيط الأطلسي (١١١) .

٩٥ ـ بَرْبَشْتَر : Berbastro :

بربشتر من بلاد بَرْبطانِيَة الأندلسية ، وحصن بربشتر على نهر إِبْرُه ، وبربشتر من أمّهات مدن الثغر الفائقة في الحصانة البائنة في الأمتناع ، ولها حصون (١١٢) .

٩٦ ـ اقْلِيش : Aclés :

مدينة بالأندلس ، من أعمال شَنْتَبَرِيَّة ، وقال الحميدي : بليدة من أعمال طليطلة (١١٣) .

٩٧ ـ قُونْكَة : Ceuenca :

مدينة بالأندلس ، من أعمال شَنْتَبَرِيَّة (١١٤) ، وهي غير بعيدة عن طليطلة . وكان العرب قد عمروها (١١٥) .

٩٨ ـ البَسِيطَة : Albacete :

مدينة تقع في الجانب الشرقي من طليطلة ، وهي كاسمها في بسيط من الأرض ، وتنقسم إلى قسمين : المدينة القديمة ، والمدينة الجديدة ، والجديدة في أسفل القديمة (١١٦) .

---

(١١١) جغرافية الأندلس وأوروبا (٦٧) .
(١١٢) جغرافية الأندلس وأوروبا (٩٢ ـ ٩٥) .
(١١٣) معجم البلدان (٣١٣/١) والحلل السندسية (٤٥/٢ ـ ٤٨) .
(١١٤) معجم البلدان (٧ / ١٨٦) .
(١١٥) الحلل السندسية (٤٨/٢) .
(١١٦) الحلل السندسية (٤٨/٢) .

٩٩ ـ شَنْتَجَالَة : Chinchilla

مدينة على مقربة من البسيطة ، وهي معروفة جداً في أيام المسلمين ، وموقعها على مسافة (٢٩٨) كيلو متراً من مجريط ، ولها حصن مرتفع على رابية تعلو مائتي متر ، وبجانب هذا الحصن كهوف كثيرة مسكونة ، وهناك من يلفظها : شَنْتَجِيل (١١٧) .

١٠٠ ـ ليون : Leon :

من المدن الشهيرة في الأندلس ، ولها مقاطعة يقال لها : مقاطعة ليون . وهي من المدن القديمة ، وكنيستها الجامعة من أبدع محدثات الأسلوب القوطي في البناء ، وفيها آثار تدل على عظمتها السالفة (١١٨) .

١٠١ ـ طَلَمَنْكَة : Salamanqua :

بلدة متوسطة في شمالي الأندلس ، وكانت قاعدة ليون ، وقد اختطّها محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام (١١٩) .

١٠٢ ـ زَمُّورَة : Zamora :

مدينة في الأندلس ، تقع على مسافة ستين كيلومتراً من طلمنكة ، مبنيّة فوق صخرة عالية ، يجري تحتها الوادي الجوفيّ ، وكانت من قديم الزّمان قلعة منيعة (١٢٠) .

١٠٣ ـ كُورْنِيَّة : Corigna :

مدينة أندلسية ، وهي مركز لمقاطعة بهذا الاسم ، واقعة على لسان من الأرض ، بين جونين من البحر ، أحدهما إلى الشرق اسمه : الباهية ، والآخر

---

(١١٧) الحلل السندسية (٤٩/٢) .
(١١٨) الحلل السندسية (٥١/٢) .
(١١٩) معجم البلدان (٥٥/٦) والحلل السندسية (٥١/٢ ـ ٥٤) .
(١٢٠) الحلل السندسية (٥٥/٢ ـ ٥٧) .

إلى الغرب اسمه : اورزان . وكان للبلد حصون مهملة الآن، وهي مدينة قديمة ، وكانت في أيام المسلمين تابعة لقرطبة (١٢١) .

١٠٤ ـ الحُمّة : Alhama :

على مسافة (٢١٩) كيلومتراً من مجريط إلى الشرق ، وعلى مقربة من أريزة ، توجد الحُمّة ، حَمّة أراغون ، فيها مياه معدنية سخنة ، ومن ذلك اسمها : الحَمّة (١٢٢) .

١٠٥ ـ اراغون : Aragon :

مملكة إسبانية في شمالي الأندلس ، على نهر اِبْرُهْ ، وهي مقاطعة سرقسطة ، ومساحتها (١٧٤٢٤) كيلو متراً مربعاً . ومقاطعة وشقة ومساحتها (١٥١٤٩) كيلومتراً مربعاً ومقاطعة تَرول (١٢٣) .

١٠٦ ـ نبارة : Navarre :

مملكة إسبانية في شمالي الأندلس . على نهر إِبْرُهْ ، مجاورة لمملكة أراغون . وهذه المملكة القديمة ، أصبحت مقاطعة إسبانية تحمل هذا الاسم في الوقت الحاضر . مساحتها (١٠٥٠٠) كيلومتر مربع (١٢٤) .

١٠٧ ـ تَرُوَل : Teruel :

مدينة تقع على مسافة (١٣١) كيلومتراً من قلعة أيوب ، وهي جنوبي قلعة أيوب . وهذه المدينة هي مركز جنوبي أراغون ، وموقعها على وادي الأبيار . وفيها آثار أسوار من القرون الوسطى ، وفيها قناة معلّقة ، وهي إلى الشرق من مملكة بلنسية القديمة (١٢٥) .

---

(١٢١) الحلل السندسية (٢/٥٩ ـ ٦١) .
(١٢٢) معجم البلدان (٢/٣٤٤) والحلل السندسية (٩٠ ـ ٩٣) .
(١٢٣) الحلل السندسية (٢/٦٨) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٥٧) .
(١٢٤) الحلل السندسية (٢/٦٨ ـ ٦٩) .
(١٢٥) الحلل السندسية (٢/١٠٠) .

١٠٨ ـ جَرِيقة : Gerica :

بلدة على نهر المجر ، بالقرب من مدينة تِرول (١٢٦) .

وهذه المدن الأندلسية التي ذكرتها ، هي التي يتردّد ذكرها في الفتوح ، وفي المعارك التي جرت بين المسلمين والأسبانيين بعد ذلك ، شرحتها بأيجاز ، وأشرت إلى المصادر التي اقتبست منها تلك الشروح المبسّطة ، التي تفيد المؤرِّخ في تتبّع حوادث الفتوح والمعارك . وقد تعمّدت أن تكون الشروح مختصرة مبسّطة ، حتى ابتعد عن الأطالة ، دون أن أحرم المؤرخ من تهيئة المعلومات الضرورية له ، لفهم حوادث الفتوح والمعارك .

ومع ذلك ، فالمصادر البلدانية العربية وغير العربية ، متيسِّرة جداً ، لمن أراد التوسّع .

وقد أغفلت ذكر قسم من المدن الأندلسية ، لأنّ ذكرها لا يرد في الفتوح والمعارك ، فيما اطلعت عليه ؛ فأذا اطلع غيري على أسماء مدن وردت في مصادر ومراجع قديمة أو حديثة لم أطلع عليها . فبأمكانه استشارة مصادر البلدانيين العرب والمسلمين ، حيث سيجد فيها ضالته بأذن الله .

ومعذرة إن كنتُ قصّرت ، فذلك ما استطعت أن أقدِّمه ، وفوق كلّ ذي علم عليم .

٣ ـ الثغور الأندلسيّة

الثّغر ، وجمعها ثغور : كلّ موضع قريب من ارض العدو يُسمى ثَغْراً ، كأنّه مأخوذ من الثُّغرة ، وهي الفُرجة في الحائط (١٢٧) .

والثَغر ما يلي دار الحرب ، وموضع المخافة من فروج البلدان . والثّغر :

---

(١٢٦) الحلل السندسية (٢/١٠٠) .

(١٢٧) معجم البلدان (٣ / ١٦) .

الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفّار ، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد (١٢٨) .

والثغور : أطراف البلاد التي يخشى عليها خطر الغزو برّاً أو بحراً ، وأطلق العرب كلمة الثغور على المدن الحصينة ، لاسيّما التي كانت تقع بالقرب من حدود الدولة الأسلامية المجاورة لبلاد الأعداء (١٢٩) .

واستعمل الأندلسيون اصطلاح الثُّغور ، للدلالة على حدودهم المجاورة لأسبانيا المسيحيّة ، فكانت في الأندلس ثلاثة ثغور :

آ ـ الثغر الأعلى :

ويشمل سَرَقُسْطَة ، عاصمة هذا الثّغر ، ولاردَة وتُطيْلة ووَشْقَة وطُرْطُوْشَة وغيرها .

وكان هذا الثّغر يواجه بَرْشَلُوْنَة ومملكة نافار ، وتمثّله اليوم مملكة أراغون Aragon (١٣٠)

ب ـ الثغر الأوسط :

وكان يواجه مملكتي ليون وقشتالة ، وكانت عاصمته أوّل الأمر مدينة سالم ، ثم أصبحت العاصمة مدينة طُلَيْطُلَة .

جـ ـ الثغر الأدنى :

ويشمل المنطقة الواقعة بين نهري دُويره وتَاجُهْ ، ومن مدن هذا الثّغر : قُوْرِيَة وقُلُمْرِيَّة وشَنْتَرِيْن وما رِدَة (١٣١) .

---

(١٢٨) لسان العرب (٥ / ١٧١) .

(١٢٩) أحمد عطية ـ القاموس الأسلامي (١ / ٥٣٨) ـ القاهرة ـ ١٣٨٣ هـ .

(١٣٠) الآثار الأندلسية (٧٨) والحلل السندسية (١/٢٠٦) و (٢/١١٤) . وجغرافية الأندلس وأوروبا (٩٤ ـ ٩٥) .

(١٣١) المقتبس (٦٨ و ٢١٨) ودولة الأسلام (١ / ٢٢٨ و ٣٣٥) وجغرافية الأندلس وأوروبا (٩٤ ـ ٩٥) و .

Lévi - Provencal, Histoire de L' Espagne Musulmane, 1, P. 209, 111, PP. 55 58.

وقد كان رباط الثّغر أيام فتح الأندلس ، يشمل أربونة وماحولها ، باعتبارها أقصى ولاية في الأندلس المسلمة ، مما يلي أرض الفرنج . فلما سقطت أربونة بيد النّصارى ، ارتدّ ثغر الأندلس إلى ما وراء جبال البرنيه ، فأصبح الثغر يُطلق على ولاية سرقسطة وما جاورها حتى برشلونة والبحر شرقاً ، وهذا هو : الثغر الأعلى،ويشمل المدن المحصّنة التي ذكرناها قبل قليل ، وكان يقابل : أراغون من ولايات إسبانيا النصرانية الحديثة . كما سميت طليطلة وأعمالها بالثغر الأوسط ، لمجاورتها لمملكة ليون (جِلِّيْقِيَّة) النصرانية (١٣٢) .

وهكذا ، كلما تقدم المسلمون في فتوحهم ، تقدّمت ثغورهم لتكون بتماس مباشر بالعدو الغازي ، دفاعاً عن البلاد المفتوحة وسكّانها المسلمين . وكلمّا انحسر مدّ الفتوح وخسر المسلمون ثغورهم الأمامية المتقدّمة ، تراجعت ثغورهم ، فأصبحت المدن التي لم تكن ثغوراً بعد انحسار مدّ الفتوح ثغوراً جديدة ، لتكون أيضاً بتماس مباشر بالعدو الغازي ، حتى جاءت أيام خسر فيها المسلمين الأندلس ، وأصبحت مدن السّاحل الأفريقي المواجهة للأندلس النصرانية ، ثغوراً جديدة للدفاع عن المغرب وإفريقية .

وقد اهتم ولاة الأندلس وخلفاؤها بتحصين المدن وإنشاء القلاع وإقامة الأسوار وإنشاء مدن جديدة محصنة وبخاصة في شمالي الأندلس ، كما ذكرنا في الحديث عن المدن ، شيئاً يدّل على ذلك ، وقد فتح المسلمون الأندلس بأرادة القتال في جهادهم الأسلامي ، فكانوا يقاتلون بأخلاقهم المحاربة لا بالعَدد أو العُدَد ، فلما تخلوّا عن إرادة القتال في الجهاد ، وتنكروا لأخلاقهم المحاربة ، وركنوا إلى الانحلال والانحراف ، خسروا كلّ شيء ، ولم تُغن عنهم حصونهم شيئاً ، وهذا هو الدرس البليغ الذي ينبغي إن نتعلمه من فتوح الأندلس ، ومن جلاء المسلمين عنها .

---

(١٣٢) دولة الأسلام (١ / ٢٢٨) .

٤ ـ جبال الأندلس

شبه جزيرة الأندلس ، عبارة عن هضبة ، تخترقها شرقا وغربا سلاسل من الجبال . يوازي بعضها بعضاً . وتتخللها أودية ضيّقة ، تنساب فيها الأنهار (١٣٣) .

ومن جبالها المشهور بالعظم ، جبل إلْبِيْرَة ، وهو جبل الثلج ، متصل بالبحر الأبيض المتوسط من جهة الشرق، ومنتظم بجبل رَيُّهْ ولاصق بالجزيرة الخضراء مع البحر . ويذكر ساكنوه أنهم لايزالون يرون الثلج نازلاً فيه شتاءً وصيفاً . وهذا الجبل يُرى من أكثر بلاد الأندلس ، ويُرى من عَدْوَة البحر ببلاد البربر (١٣٤) . وجبل الثلج هو جبال نيفادا (Névado) أو جبل شَلَيْر ، وأصل هذه اللفظة هو سولوريوس (Solarius) (١٣٥) ، وهو يُطل على مدينة غَرْنَاطة (١٣٦) ، وطول الجبل يومان ، وعلوّه في غاية الارتفاع (١٣٧) . وفي هذا الجبل أصناف الفواكه العجيبة ، وفي قراه المتصلة به يكون أفضل الحرير والكتّان الذي يَفْضل كتّان الفَيُّوم(١٣٨).

ومن جبالها ، جبل البُرْت ويسمى أيضاً : جبل البرنات أو البرنيه (Pyrenees) . وهو الحدّ الفاصل بين إسبانيا وفرنسة ، ومبتدؤه من بحر

---

(١٣٣) اسمذار ـ الجغرافية العمومية (٢٨٩) ـ القاهرة ـ ١٣٢٧هـ .

(١٣٤) جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٤ ـ ٨٥) وانظر نفح الطيب (١ / ١٤٨) .

(١٣٥) الحلل السندسية (١/٣٦ ـ ٣٧) ، وكلمة (Solarius) اللاتينية تعنى : الشمس ، لانعكاس اشعة الشمس على ثلوجه . أما سيرا نيفادا ، فتعنى : الجبال الثلجية ، انظر الهامش (٣) من نفح الطيب (١ / ١٤٨) .

(١٣٦) نفح الطيب (١ / ١٧٧) .

(١٣٧) الحلل السندسية (١/١٢٩) .

(١٣٨) جغرافية الأندلس واوروبا (٨٥) ، والفيوم : ولاية غربية بمصر بينها وبين الفسطاط اربعة ايام ، انظر معجم البلدان (٦ / ٤١٤) .

الأبيض المتوسط المجاور لمُرْطوشَة ، ومنتهاه إلى البحر الغربيّ بين الأَشْبُونَة وجِلَّيْقِيّة (١٣٩) ، وطوله أربعون ميلا (١٤٠) .

وارتفاع جبل البرت يتدرّج من المكان الذي يقال له : رون (Rhune) (٣٤٠٤) أمتار ، وهي أعلى قمة في الجبال المسماة بالجبال الملعونة (Maidits) وفي جميع السلسلة . وهناك قمم أقلّ ارتفاعاً مثل قمّة : آني (Anie) التي علوّها (٢٥٠٤) أمتار ، وقمّة : (أو ساو (Ossau) وعلوّها(٢٨٨٥) متراً ، وقمّة (بَلاطسُ Balaitous) وعلوّها (٣١٤٦) متراً ، وذروة : (فينمال (Vignemale) وعلوّها (٣٢٩٨) متراً ، وذروة : (الجبل الضائع (Mont Perdin) وعلوها (٣٣٥٢) متراً ، وقمّة : (بوزانس (Posets) وعلوّها (٣٣٦٧) متراً .

أما المعابر في جبل البرت ، فهي تعلو بحسب علوّ الجبال ، وتكثر عقابها ، ويمرّ السائر فيها بكثير من كثبان الثلوج ، ومن المعابر معبر : (مركادو Marcadau) ارتفاعه (٢٥٥٦) متراً (١٤١) وفيه عدّة معابر أخرى .

وهناك جبل الشّرف ، الذي يُطلّ على إشْبِيلِيَة ، وهو جبل كثير الشّجر والزيتون وسائر الفواكه (١٤٢) طوله من الشمال إلى الجنوب أربعون ميلاً ، وعرضه من الشرق إلى الغرب اثنا عشر ميلاً ، يشتمل على مائتين

---

(١٣٩) جغرافية الأندلس وأوروبا (٨٥) ، ويسمى خطأ بجبال البرانس ، اذ أن جبال البرانس (جبل المعدن Sierra de ALmadén) تقع شمالى قرطبة .

(١٤٠) الحلل السندسية (١/٢٦٧) .

(١٤١) الحلل السندسية (٢/١٠٨ ـ ١١١) .

(١٤٢) معجم البلدان (١ / ٢٥٤) .

وعشرين قرية ، قد التحفت بأشجار الزيتون واشتملت (١٤٣) .

وهناك عدّة جبال في الأندلس ، اقتصرنا على ذكر أهمها .

٥ ـ الأنهار

آ ـ نهر إبرَهْ : Ebro :

يقع هذا النهر في شمال شرق شبه الجزيرة الأندلسيّة ، ويصبّ في البحر الأبيض المتوسط . عند مدينة طُرْطُوْشَة (Toytosa) (١٤٤)، وكانت مملكة أراغون (Aragon) ونبارة (Nabara) يرتويان من هذا النهر . ولهذا النهر منبعان : أحدهما يقال له : هيجار (Higar) ، يتفجرّ من جبل يقال له : كورد ((Cardel) عليه الثلج صيفاً وشتاء ، وتنحدر منه مياه إلى الوادي الجوفيّ ، منحدرة إلى الغرب ، ومن مياهه ما ينحدر إلى الشرق ، وهي مياه هيجار التي تجرى مسافة ستة عشر كيلو متراً ، ثم تلتقي مع مياه إبره ، التي تنبع من غربيّ مكان يقال له : رينوزه (Reinosa) . وهذا الوادي يخرج من بحيرات صغيرة بين تلك الجبال المتفرعة من جبال البُرْت . ثم تمد إبره عدّة أنهار ، حتى يبدل ماؤه عندما يصل إلى ميراندة بعشرين ألف متر مكعب في الثانية . وعندما يصل إلى لوكرونى بواحد وثلاثين ألف متر مكعب في الثانية ، فأذا وصل تُطِيلَة صار يصب (٤٥٢٠٠) متر مكعب في الثانية . وهو يسقي عند تطيلة جانباً من بسيط أراغون الذي لولاه لكان أشبه بصحراء إفريقيّة (١٤٥) ، كما يسقي مدينة سرقسطة (١٤٦) ، ومدينة ناجِرَة (١٤٧) ، وهي مدينة في شرقي الأندلس

(١٤٣) الحلل السندسية (١ / ١٩٩) .
(١٤٤) جغرافية الأندلس واوروبا (٥٧) .
(١٤٥) الحلل السندسية (٢ / ٦٨) و (٢ / ١١٤) .
(١٤٦) الحلل السندسية (٢ / ١١٨) و (٢ / ١١٩ و (٢ / ١٢١) .
(١٤٧) الحلل السندسية (٢ / ١٧٧) .

من أعمال تُطيلة (١٤٨) .

ب ـ الوادى الكبير : Guadilquibir :

ينبع نهر الوادي الكبير من الجبال الوسطى في الأندلس ، ويصب بحذاء بَطَلْيَوْس (Badajoz) بقرب خليج قادس (Cadix) (١٤٩) .

جـ ـ نهر تَاجُه :

ينبع من جبال البرت ، ويصب في المحيط الأطلسي ، وتقع عليه مدينة طُلَيْطُلَة (١٥٠) ، ومدينة طَلَبِيرَة (١٥١) ، ولشبونة (١٥٢) (إشبونة (Lisbonne أو (Lisboa). .

وهذا النهر يخرج من ناحية الجبال المتّصلة بالقلعة (١٥٣) والفنت (البونت Alpuente). فينزل ماراً باتجاه الغرب إلى مدينة طليطلة ، ثم إلى طلبيرة (Talebera de la Reina)' ، ثم إلى المخاضة ، ثم إلى القنطرة (Alcantra)' ، ثم إلى قُنيطرة محمود ، ثم إلى مدينة شنترين (Sanlaren)' ، ثم إلى لشبونة ، فيصبّ هناك في البحر (١٥٤) .

د ـ النهر الأبيض :

ينبع من جبال البرت (١٥٥) ، ويمرّ بمدينة مُرْسِيَة (١٥٦) ، ويمر هذا النهر بحصن أفرد (Ferez) ثم إلى حصن مُولَة (Mula) ثم إلى

---

(١٤٨) معجم البلدان (٨ / ٢٣٥) .
(١٤٩) الحلل السندسية (١ / ٢٨) .
(١٥٠) جغرافية الأندلس واوروبا (٨٧) .
(١٥١) جغرافية الأندلس واوروبا (٨٩) .
(١٥٢) الحلل السندسية (١ / ٩٢) .
(١٥٣) المقصود بها : قلعة كبريال ، وهى الى الشمال الغربي من : الفنت التى يسميها الأسبان : البونت (Alpuente) انظر الحلل السندسية (١ / ١٠٤) .
(١٥٤) الحلل السندسية (١ / ١٠٤) .
(١٥٥) الحلل السندسية (١ / ١١٦) .
(١٥٦) الحلل السندسية (١ / ١١١ و (١ / ١١٤) .

مرسية ، ثم إلى المَدُوْر ، إلى البحر (١٥٧) .

و ـ المجمل :

وهناك عدّة أنهر ، لامجال للدخول في تفصيلاتها ، ولكن لابأس من ذكر أسمائها فقط ومَن أراد التفصيل ، يرجع إلى المصادر المعتمدة حولها .

من هذه الأنهر ، نهر لاَرِدَة الذي فيه معدن الذهب (١٥٨) ، ونهر أرلْنسون (Arlençon) تراه أكثر السنة شحيحاً ، ولكن له فيضانات مدهشة ، ويسقى مدينة بُرْغُش (١٥٩) (Burgos) . ونهر أريسمة الذي يسقي مدينة شَغُوْبِيَة (١٦٠) (Ségovia) ، وهي من مدن قشتالة . ونهر برباط ، وهو الذي يمرّ بقرب الموضع المسمى اليوم : (Alola de Los Gazules) (١٦١) . ونهر بكّة (Bacca) ، وبكة بالقرب من الطرف الأغرّ (١٦٢) ونهر بسيورقة الذي تقع على ضفته اليمنى : بلد الوليد (Volladolid) ، وهذه اللّفظة عربية محرّفة من : بلد الوالي ، وهكذا سمّاها العرب ، فأضاف إليها الأسبان حرف الدال ، فصار الأنسان يتوهمّ أنهّا بلدة بناها رجل يقال له : الوليد . وهي اليوم مركز مقاطعة بهذا الاسم (١٦٣) . ونهر بلون (Guadalellon) على بُعد ميل من مدينة جَيَّان ، وهو نهر كبير ، عليه أرحاء كثيرة جداً (١٦٤) . ونهر بيداسوا (Bidassoa) ، وهو الحدود بين إسبانيا وفرنسة من جهة الشمال الغربي ، وهو يجري بين هنداي

(١٥٧) الحلل السندسية (١ / ١١٧) .
(١٥٨) جغرافية الأندلس واوروبا (١٢٩) .
(١٥٩) الحلل السندسية (١ / ٣٣٤) .
(١٦٠) الحلل السندسية (١ / ٣٦٠ ـ ٣٦١) .
(١٦١) الحلل السندسية (١ / ٨٢) .
(١٦٢) الحلل السندسية (١/٨٣) .
(١٦٣) الحلل السندسية (١/٣٣٨ ـ ٣٣٩) .
(١٦٤) الحلل السندسية (١ / ١٢٨) .

(Hendaye) وفونترابية (Fontarabie) ، وهنـــاك جزيرة اسمـــها : الحجل ، في وسط هذا النهر ، واتفقت فرنسة وإسبانيا من قديم الزمان على جعلها منطقة محايدة (١٦٥) . ونهر الوادي الجوّفي ، أي نهـــر دورو (Douro) ، وأول منابع هذا النهر مكان يقال له : أوربيـــون (Urbion) على علوّ (٢٢٥٥) متراً عن سطح البحر ، بين شارات دمندار (Demanda) وشارات سان لورانزو (Lorenzo) وشارات سيبوليرا (Cebollera) ، وهي التي تنحدر منها مياه نهر إبره أيضاً . وأصـــل اسمه : دورو (Duero) مشتق من لفظة : دور (Dour) ، ومعناها : الغزارة . والنهر الجوفي هذا يجري على ارتفاع سبعمائة متر فوق سطح البحر ، فهو يسقي بسائط في غاية الاتّساع ، إلى أن يصل إلى بلد وليد ، التي هي على يمينه وفي أوّل مجراه ، ينحدر انحداراً خفيفاً حتى يصل إلى الحدود بين إسبانيا والبرتغال ، فهو ينصبّ هناك بحريّة شديدة ، في مضايق تجعل منه نهراً هائلاً ، ويصير مجراه في غاية العمق ، وفي بعض الأماكن ترتفع ضفافه مائتي متر عن سطح المياه ، وأحياناً تتقارب الضفتان تقارباً شديداً ، وينحصر الماء انحصاراً عجيباً . وتتكون من هذا الوادي شلاّلات ، لو استخدمت قوّتها الكهربائية لجاءت بالخوارق . ولكن عندما يدخل في بلاد البرتغال ينبسط في الأراضين ، ويعود هادئاً . وللوادي الجوفيّ أنهر تمدّه من اليمين ومن الشمـــال ، منهـا : دوراتون (Duraton) ، وسيغة (Cega) . وأداجـــة (Adaja) ، وزاباريتيال (Zapartiel) ، وطورماس (Tormes). (١٦٦) ونهر حَـدرُه (Darro) الذي يشقّ مدينـــة غرناطة إلى نصفين ، وعلى جنوبيهـــا وادي الثلـــج المسمى : شنيـــل (Xenil) (١٦٧) ومبـــدأه من

(١٦٥) الحلل السندسية (١ / ٣٢٨) .
(١٦٦) الحلل السندسية (١ / ٣١٨ ـ ٣١٩) .
(١٦٧) الحلل السندسية (١ / ١٢٩ و ٢١٥) .

جبل شيلر وهو جبل الثلج . ونهر نرڤيون (Nervion) الذي تقع عليه بلدة بيلباو (Bilbao) قاعدة مقاطعة بسكاي (١٦٨) . ونهر شَقُر (Rio Jucar) الذي تقع عليه مدينة بَلَنْسِيَة في جنوبيّ الأندلس (١٦٩) ، ونهر شَقْر (١٧٠) هو الذي فيه جزيرة شَقْر ويقع عليه حصن قلبيرة (Cullero) (١٧١) . ونهر الملاّحة التي تقع عليه مرّية بليش ، ويسميها الأسبان (Torredel Marre) ، وهذا النهر يأتي من ناحية الشمال ، فيمر بالحَمّة ، ويصل بأحواز حصن صالحة (Saliha أو Zalia) وقد خُرِّب بعد جلاء العرب عن غرناطة ، فيقع في هذا النهر جميع مياه صالحة ، وتنزل إلى قرية الفشاط (Al - Fachat) ، وتصبّ هناك في غربيّ حصن مرية بلّش في البحر (١٧٢) . ونهر ملبال ، وقلعة ملبال تقع على نهر ملبال ، وهو نهر مدينة فرنُجلوش (Hornachuelos) ، ويؤدي هذا النهر إلى حصن المدور إلى قرطبة (١٧٣) . ونهر منديق (Mondego) ، الذي تقع عليه مدينة قُلُمْرِيَّة ، وهي في نهاية الحصانة ، وجرية على غربيّها . ويتّصل جرى هذا النهر إلى البحر ، وعلى مصبّه حصن مُنْت مَيُوْ (Montemayor) ولها على النهر أرحاء (١٧٤) ونهر ميل الذي تقع عليه مدينة المنكب (Almunécar) وهي مدينة حسنة متوسطة كثيرة

---

(١٦٨) الحلل السندسية (١ / ٢٣١ ـ ٢٣٢) .

(١٦٩) الحلل السندسية (١ / ٣٠ و ١٠٩ و ١١٠ و ٣١٩) .

(١٧٠) الحلل السندسية (١ / ٣٠) .

(١٧١) الحلل السندسية (١ / ١٠٩ ـ ١١٠) .

(١٧٢) الحلل السندسية (١ / ١٢٣) .

(١٧٣) الحلل السندسية (١ / ١٣٥ ـ ١٣٦) .

(١٧٤) الحلل السندسية (١ / ٩١ ـ ٩٢) . وجزيرة شقر : جزيرة في الأندلس ، انظر معجم البلدان (٥ / ٢٨١) .

مصايد السمك ، وبها فواكـه جمّة (١٧٥) . ونهـر مينو (Minha) ، وهو ينحدر إلى المحيط الأطلسي وينصبّ فيه (١٧٦) ، ونهر شنقورينة المشتق من نهر شَقْر ، ويصبّ في البحر الأبيض المتوسط (١٧٧) ، ونهر وادي يانَة (Guadiana) الذي يصب في المحيط الأطلسي ، وهو نهر ماردة وبطليوس ، وعليه حصن مارتُلة (Martolo) المشهور بالمنعة والحصانة ونهر يانة نهر كبير ، ويسمى النهر الغوّر ، لأنّه يكون في موضع يحمل السفن ، ثم يغور تحت الأرض ، حتى لايوجد منه قطرة ، فسُمي الغوّر لذلك ، وينتهي جريه إلى حصن مارتلة ، ويصبّ في قريب من جزيرة شليطش . وهذا النهر يمرّ بقرية يانة (Ana) إلى قلعة رَباح ، ثم يسير منها إلى حصن أرَنْدَة (Aranda) ومنه إلى ماردة ، ثم يمرّ بمدينة بطَلْيَوْس ، فيصير منها إلى مقربة من شريشة (Xeres de Estramadura) وهي غير شريش البلدة المشهورة بقرب إشبيلية التي ينسب إليها الشريشيّ شارح مقامات الحريري ثم يصير النهر إلى حصن مارتلة ، فيصبّ بالبحر المظلم (وهو المحيط الأطلسي) ، ويمرّ بالأصل في بدايته بقشتالة الجديدة (١٧٨) . ونهر شطوبر (Chetubar) على اسم مدينة بهذا الاسم تقع عليه ، وهو نهر كبير تصعد فيه السُّفن والمراكب السفرية كثيراً (١٧٩) . ونهر آرغة (Araga) ، الذي تقع عليه مدينة بَنْبلُوْنَة ، وينبع من جبال البرت ومن تلك الجبال ينبع بهر جِلِّق

(١٧٥) الحلل السندسية (١ / ١٢٢) ، ومدينة المنكب : بلد على ساحل جزيرة الأندلس ، من أعمال البيرة ، بينه وبين غرناطة أربعون ميلاً ، انظر معجم البلدان (٨ / ١٨٤) .

(١٧٦) الحلل السندسية (١ / ٢٨) .

(١٧٧) الحلل السندسية (١ / ٣٠) .

(١٧٨) الحلل السندسية (١ / ٢٨ و ٨٦ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٩ و ٣١٩) .

(١٧٩) الحلل السندسية (١ / ٨٨) .

(Gallego) الذي يمرّ بأراضي سَرَقُسْطَة ويتّصل بنهر إبرُه (١٨٠) .

والخلاصة ، أن قسماً من المؤرخين قالوا : طول الأندلس ثلاثون يوماً ، وعرضها تسعة أيام ؛ ويشقها اربعون نهراً كباراً ، وبها من العيون والحمامات والمعادن مالايُحصى . وفيها ثمانون مدينة من القواعد الكبار ، وأزيد من ثلاثمائة من المتوسّطة ، وفيها من الحصون والقرى والبروج مالايُحصى كثرةً ، حتى قيل : إن عدد القرى التي على نهر إشبيلية اثنا عشر ألف قرية ، وليس في معمور الأرض صقع يجد المسافر فيه ثلاث مدن وأربعاً في يومه إلاّ بالأندلس . ومن بركتها أن المسافر لا يسافر فيها فرسخين دون ماء أصلا(١٨١).

كما يقول ابن حوقل عن الأندلس : « .... تغلب عليها المياه الجارية ، والشجر والثمر ، والرّخص والسّعة في الأحوال ... »(١٨٢) .

وكما يقول الرازي عنها : « ... طيّبة التربة ، مخصبة القاعة ، منبجسة العيون الثّرار ، منفجرة بالأنهار الغزار .. » (١٨٣) .

إنّ الأندلس ، لكثرة أنهارها وعيونها ، كانت كثيرة الخيرات ، خصبة كثيرة الزروع والأشجار ، جيدة الفاكهة والثمار ، تدر على الزرّاع أجود الحاصلات الزراعية ، وعليهم وعلى السكان مايحتاجون إليه مما تنبت الأرض .

السكّان :

من الأمثال المضروبة في اوروبة . أن جبال البُرْت (البُرْتات) أو كما

(١٨٠) الحلل السندسية (٢ / ١١٦) ، ويقرأ نهر آرغة بنهر أرقا ، انظر الحلل السندسية (٢ / ١٣٤ و ١٧٤) .
(١٨١) الحلل السندسية (١ / ٢٦٠) ، وانظر نفح الطيب (١ / ٢٠٨ ــ ٢٠٩).
(١٨٢) صورة الارض (١٠٤) ، انظر نفح الطيب (١ / ٢١١) .
(١٨٣) انظر نفح الطيب (١ / ١٤٠) .

يطلق عليها قسم من العرب : جبال البرانس (١٨٤) (Pyrénees) ، هي الحدّ الفاصل بين أوروبة وإفريقية . ويقولون : إذا تجاوزت معابر جبال البُرْت ، فاعلم أنّك قد دخلت إفريقية (١٨٥) .

والواقع أنّ هناك اختلافاً في الجغرافية الطبيعية بين الأندلس من جهة وأوروبة من جهة ثانية ، أما من ناحية السكّان ، قبل الفتح الأسلامي ، فلاشكّ في أنّ أهـل الأندلس أوربيون من ناحيـة سلالتهم ، ولكنّ اختلاطهم بالبربر والأمم السّامية الأخرى ، قروناً طويلة ، جعل منهم أمّة وسطاً بين الشرق والغرب ، إذ يذهب كثير من المؤرخين الأجانب ، إلى أنّ الأيبيريين الذين هم سكّان إسبانيا الأولون ، هم والبربر من أصل واحد . ويستدلّون على ذلك بالتّشابه بين ذات الأمتين ، من ذلك مارواه سترابون من أنّ المرأة كان لها المقام الأول عندهم إلى زمن الرومانيين ، وهـذه العادة معروفة الآن عند الطوارق من البربر في صحراء إفريقية ، كما أنّ السليتين جاءوا من أوروبة الوسطى فاختلطوا بالأيبيريين ، كما أنّ قرطاجنّة أرسلت إلى اسبانيا مهاجرين كثيرين من إفريقية ، وقبل قرطاجنّة كان الفينيقيون قد عمروها ، وهكذا كان سكّان إسبانيا عناصر غربيّة تأتي من شمال جبال البُرْت ، وعناصر شرقية تأتيها من جنوبي مضيق جبل طارق (١٨٦) ، وتختلط هذه العناصر بالسكان الأصليين .

---

(١٨٤) تسمى هذه الجبال أحيانا : البرانس ، والظاهر انها تسمية خاطئة ، لأن جبال البرانس تقع شـمالى قرطبة ، وتعرف أيضاً بجبال المعـدن (Sierra de Almadén)) ، انظـر جغرافية الأندلس واوروبا (٨٥) و (١٢٩) والروض المعطـار (١٤٢) ونفـح الطيب (١ / ١٤٣) ودولة الأسـلام فى الأندلس (١ / ٥٣ و ٨٢) وتاريـخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس (٢٦١) والتاريخ الأندلسى (٣٥) .

(١٨٥) الحلل السندسية(١ / ٢٤) .

(١٨٦) نفح الطيب (١ / ١٣٣) .

ثم إنه طرأ على إسبانيا جاليات يونانية – وبخاصة في أيام الأسكندر المقدوني الذي كان له جهود في فتح مضيق الزقاق أو بحر المجاز او مضيق جبل طارق (١٨٧) ، وقد نزلت الجاليات اليونانية في أقسام إسبانيا الشرقية (١٨٨) وتلاها جاليات رومانية غلبت على جميعها ، وفي أثناء ذلك دخلها عدد كبير من يهود .

وبعد أن دخلها السليتيون واللاتينيون واليونان واختلطوا بسكانها الأيبيريين ، وجاء القرطاجنيون والفينيقيون ويهود من السلالات الآسيويّة ، واختلطت هذه المجموعات البشريّة ببعضها ، جاءنا موجات بشرية أهمها الفندالس والقُوْط الذين ملكوها وكانوا الطبقة السائدة فيها عندما فتحها المسلمون (١٨٩) .

واسم الأندلس مأخوذ من قبائل الوندال (Vandals) التي تعود الى أصل جرماني . احتلّت الأندلس حوالي القرن الثالث والرابع الميلاديين وحتى القرن الخامس الميلادي . فسميت باسمها : (Vandalusio) أي : بلاد الوندال (١٩٠) .

واحتل القُوْط الغربيون الأندلس في أوائل القرن الخامس الميلادي ، وهؤلاء القوط الغربيون (Visigolhs) هم الذين طردوا الوندال (Vandals) إحدى القبائل الجرمانية المتبربرة من الأندلس ، فاستبدّ القوط بالحكم (١٩١) .

والقوط الغربيون ، قسم من القوط (Goths) ، وجماعة رئيسة من الجرمان . انفصلوا من القوط الشرقيين في أوائل القرن الرابع الميلادي ، وقد

(١٨٧) نفح الطيب (١ / ١٤٥ – ١٤٦) و (١ / ١٣٥) .
(١٨٨) الحلل السندسية (١ / ٢٥) .
(١٨٩) الحلل السندسية (١ / ٢٦) .
(١٩٠) التاريخ الأندلسي (٣٧) .
(١٩١) فجر الأسلام (٢) ودولة الأسلام في الأندلس (١/٢٧ – ٢٩) وأوروبا العصور الوسطي – عاشور – (١/٨٨) .

توغلوا في شمالي إسبانيا ، ثم وسّعوا ممتلكاتهم الأسبانية على حساب الوندال ، وأخيراً أصبح تاريخ القوط الغربيين هو تاريخ إسبانيا ، واعتنقوا الكاثوليكية واندمجوا بالأسبان ، وكان آخر ملوكهم لُذَريق الذي هزمه طارق بن زياد (١٩٢) .

وكان البَشْكُنْس (Basques) وهم أمة عظيمة (١٩٣) ، سكّان بلاد نافار (Navarra) التي كانت بَنْبُلُوْنَة (Panplona) عاصمة لها . وتقع نافار شرقي مملكة ليون محاذية لجبال البُرْت التي تفصل بين إسبانيا وفرنسة . وهم أمّة مستقلة بنفسها ، وأصل اسم هذه الأمة هو الباسقو نغادوس (Vascongados) ومنه اشتق اسمها الحالي : الباسك أو الباسكس (Les Basques) ، ومنهم مَن يتكلّم الأسباني أو الأفرنسي ، ولكن أكثرهم لا يتكلّمون بغير لغة البَشْكُنْس ، وهم من أشدّ أمم الأرض استمساكاً بقوميتهم واحتفاظاً بخصوصيّتهم ، يزعمون أنّهم أقدم أمّة في أوروبة ، ولانزاع في أنّهم هم بقايا الشعب الأيبيري القديم ، والثمالة الخالصة المحصنة التي لم تدخل عليها شائبة من ذلك الشعب الأيبيري القديم . وهم أشداء جبليون ، موثقو الخَلْق ، تغلب عليهم السُّمرة ، إلا مَن كان منهم في أعالي الجبال ، فيَغلب عليهم اللّون الأشقر ، شُمّم الأنوف ، محدّدوا الأذقان ، شعورهم مائلة إلى السّواد ، لهم زيّ خاص بهم لايعرفون سواه ، بقيت منه حتى اليوم طاقية من الصوف يقال لها البوانا (Laboina) لايزالون يلبسونها على رؤسهم . وأما عاداتهم القديمة ، فمنهم مَن تركها ، ومنهم مَن لايزال يعضّ عليها بألنواجذ حتى اليوم ، فتجدهم يستعملون محاريثهم القديمة ، وعجلات تجرّها البقر ، وعليها نير

---

(١٩٢) الموسوعة العربية الميسّرة (١٤٠٧ ـ ١٤٠٨) ، وانظر نفح الطيب (١٣٧/١ ـ ١٤٠) .

(١٩٣) جغرافية الأندلس واوروبا (٧٩) .

مزخرف مغطىّ بجلد ضان . وعندهم نوع من الرقص في أعيادهم ومواسمهم يسمّونه أوريسكو (١٩٤) ، يجرونه على صوت مزمار صغير يسمى : دولسينيه (١٩٥) ، مع قرع الطبول .

والبشكنس من أشدّ أمم الأرض حباً للحريّة وأنفة من قبول الضيم ، وكما كانوا يردّون غارات المسلمين من الجنوب ، كانوا يردّون غارات الفرنج من الشمال ، وكانت مواقع بلادهم الجبلية ، تساعدهم على ردّ غارات تلك الأمم ، فأنّ مساكنهم أكثرها في الجبال ، تحيط بها الأوعار ، والأرض كما يقال تقاتل مع أهلها (١٩٦) . وهم الذين أوقعوا بجيش شارلمان عند سَرَقُسْطَة بعد أن عجز عن أخذها . ولم يخضع البشكس لملوك ليون وملوك نَبَارة وملوك قشتالة ، إلا على شرط احترام هذه الدول لعاداتهم وتقاليدهم . وكانت لهم امتيازات يقال لها : فُيُورس (Fueros) ، ولم تزل امتيازاتهم هذه محفوظة (١٩٧) .

وعلى وجه الأجمال ، فأنّ السلالة الآريّة هي الغالبة في القسم الشمالي الغربيّ من إسبانيا ، لذلك فأن أجسامهم أقوى وعضلاتهم أصلب من سكّان وسط الأندلس وجنوبيها . ومن السلالة الآرية القشتاليون ، الذين يعتبرون أنفسهم من سكّان البلاد الأصليين . ومثل القشتاليين في الحميّة أهل أراغون وأهل مقاطعة مُرْسِيَة . أما سكّان المقاطعات الجنوبية من الأندلس ، فيغلب على أهلها الذكاء والجمال والسرور وحبّ الترف ، لأنّهم مزيج من شعوب شتى (١٩٨) .

---

(١٩٤) أوريسكو : Aurrescu.

(١٩٥) دولسينيه : Dulsinya.

(١٩٦) تساعد المدافع على الدفاع ، وتعرقل هجوم المهاجم .

(١٩٧) الحلل السندسية (١ / ٣٢١ ــ ٣٢٢) .

(١٩٨) عن جوسه ــ جغرافية اسبانيا والبرتغال ، نقلا من الحلل السندسية (١ / ٢٥ ــ ٢٦ .

إنّ موقع إسبانيا الجغرافي ، وخصوبة أرضها ، وغزارة مياهها ، وطيب جوّها ، جعلها مطمح كثير من الأقوام جماعات وأفرادا ، وملتقى كثير من الشّعوب الغزاة تارة والمهاجرين تارة أخرى ، مما هيّأ لها أسباب امتزاج تلك الشعوب ، وجعلها شعباً واحداً ، يعيش في منطقة جغرافية واحدة ، إذا اختلفت في جذورها ، فهي لا تختلف في بنيتها الراهنة بعد امتزاجها وانصهارها في شعب واحد ، هو الشعب الأسباني ، في بلاده إسبانيا .

الموارد الاقتصاديّة

١ ـ المناخ العام :

قال أبو عُبَيدة البكري : « الأندلس شاميّة في طيبها وهوائها ، يمانيّة في اعتدالها واستوائها ، هنديّة في عِطْرِها وذكائها ، أهوازيّة في عظم جبايتها ، صينيّة في جواهر معادنها ، عَدَنيّة في منافع سواحلها ، فيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملي الفلسفة (١٩٩) .

وقال لسان الدين بن الخطيب : « ... خصّ الله تعالى بلاد الأندلس من الرَّيْع وغَدَق السُّقْيا ، ولذاذة الأقوات ، وفَرَاهَة الحيوان ، ودرور الفواكه ، وكثرة المياه ، وتبحّر العُمران ، وجودة اللِّباس ، وشرف الآنية ، وكثرة السِّلاح ، وصّحة الهواء ، وابيضاض ألوان الأنسان ، ونُبل الأذهان ، وفنون الصنائع ، وشهامة الطباع ، ونفوذ الأدراك ، وإحكام التمدّن والاعتمار بما حُرِمَهُ الكثير من الأقطار مما سواها » (٢٠٠) .

---

(١٩٩) ابو عبيد البكرى (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) صاحب المسالك والممالك ، انظر ترجمته فى : الاندلس واوربا (٢٩ ـ ٤٧) ، وانظر هذا النص فى الروض المعطـار (٣) والمنتقى من فرحة الأنفس (٢٨١) ونفح الطيب (١ / ١٢٦) .

(٢٠٠) نفح الطيب (١ / ١٢٥ ـ ١٢٦) .

وقال أبو عامر السّالميّ (٢٠١) ، في كتابه : (درر القلائد وغرر الفوائد) ـ « الأندلس من الأقليم الشّاميّ ، وهو خير الأقاليم وأعدلها هواءً وتُـرابا ، وأعذبها ماء ، وأطيبها هواء وحيواناً ونباتا ، وهو أوسط الأقاليم ، وخير الأمور أوسطها » (٢٠٢) .

وقال الرازي (٢٠٣) : « الأندلس بلد كريم البقعة ، طيّب التربة ، خصب الجناب ، مُنْبَجِس بالأنهار الغزار والعيون العِذاب ، قليل الهوام ذات السُّموم . معتدل الهواء والجوّ والنّسيم ، ربيعه وخريفه ومَشْتَاه ومصيفه على قدر من الاعتدال ، وسطه من الحال ، لايتولّد في أحدها فضل يتولدّ منه فيما يليه انتقاص ، تتّصل فواكهه أكثر الأزمنة ، وتدوم متلاحقة غير مفقودة . أما السّواحل منه ونواحيه فيبادر بباكوره ، وأما الثّغر وجهاته والجبال المخصوصة ببرد الهواء ، فيتأخر بالكثير من ثمره ، فمادة الخيرات بالبلد متمادية في كلّ الأحيان ، وفواكهه على الجملة غير معدومة في كلّ أوان ... » (٢٠٤) .

---

(٢٠١) أبو عامر السالميّ : محمد بن احمد بن عامر ، كان اديباً مؤرّخاً حافظا ، صنّف في الحديث والآداب والتواريخ مصنّفات كثيرة مفيدة ، وكتابه : درر القلائد وغرر الفوائد ، في اخبار الأندلس وامرائها وطبقات علمائها وشعرائها ، وقف منه ابن عبدالملك على السفرين الأول والثاني ، انظر ترجمته في التكملة (٤٩٥) والذيل والتكملة الورقة (٣) من مخطوطة المتحف البريطاني ، نقلاً من الفقرة (٢) من الصفحة (١/١٢٦) من كتاب نفح الطيب .

(٢٠٢) نفح الطيب (١ /١٢٦) .

(٢٠٣) احمد بن محمد الرازى : من كبار المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين فى ظل حكم بنى امية في الأندلس ، وهو جدّ الرازى الذى يعتمده ابن حيّان فى المقتبس ، انظر جذوة المقتبس (٩٧) .

(٢٠٤) نفح الطيب (١ / ١٢٩ ـ ١٣٠) .

ووصف المناخ من المؤلّفين الأندلسيين القدامي ، لا يقتصر على وصف المناخ حسب ، بل يشمل المنتوجات الزراعية والحيوانية أيضاً ، فهو من هذه الناحية مفيد للغاية في بحث الموارد الأقتصادية للأندلس ، وعلى كلّ حال فالعلاقة وثيقة بين المناخ والموارد الأقتصادية للبلد الواحد كما هو معروف .

إنّ جوّ الأقاليم الوسطى من الأندلس ، هدف لشدة القيظ في فصل الصيّف ، وكثرة البرد في الشتاء ، وذلك لبعدها عن المحيط الأطلسيّ ، وقلّة تأثيره فيها ، وقلما تنزل فيها الأمطار (٢٠٥) ، ولكن الأقاليم الشمالية باردة ، لأنها جبليّة ، وتصلح أن تكون مصايف متميّزة صيفاً لطيب هوائها وغزارة مياهها . أما الأقاليم الساحلية ، فمناخها هو مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط اعتدالاً في هوائها وفصولها السنوية الأربعة ، وهي مصايف جيدة لطيب جوّها وكثرة فواكهها .

٢ ـ الموارد الزراعيّة والحيوانية :

من خواص طُليطلة ، أنّ حنطتها لا تتغيّر ولا تتسوّس على طول السنين ، يتوارثها الخلف عن السلف (٢٠٦) . ومن الواضح أنّ هناك مبالغة في وصف استمرارية بقاء هذه الحنطة دون غيرها من أصناف الحنطة ، فالأندلسيون غالباً مغرقون في الثناء على الأندلس ، وكلّ فتاة بأبيها معجبة ، ولكن يبدو أنّ الأندلسيين أكثر إعجاباً ببلادهم من غيرهم .

ويزرع في الأندلس الشّعير والذرّة والأرز والعدس والفول والبصل والفوم ، والعنب والحمضيّات والتين ، والزبيب والتّوت ، والبنجر وأنواع الخضر ، والتفاح والموز والبرقوق والكمثرى والمشمش والتين الشّوكيّ والخوخ والرمان وقصب السكّر . وترعى دودة القزّ أوراق شجر التوت ، كما يزرع الكتان .

(٢٠٥) الجغرافية العمومية (٢٨٩) .
(٢٠٦) نفح الطيب (١ / ١٤٣) .

ومعظم سكّان الأندلس ، يعملون في الزراعة ، ومهنة أكثرهم الفلاحة ، وأشهر الزروع في الأندلس الكروم والفواكه ، وتربىّ قطعان الأغنام والمعز والأنعام كثيراً (٢٠٧) ، وتكثر فيها الخيول والبغال والحمير ، وتربى الدواجن في المزارع بخاصة وفي البيوت أيضاً ، وتستغل مياه الأنهر والبحار لصيد الأسماك .

وفيها من العطور النباتيّة أنواع ، فيوجد في ناحية دَلاية (٢٠٨) من إقليم البشرة (٢٠٩) : عود الألَنْجُوْج (٢١٠) ، وهو عود الطيب ، أو العود الهندي ، أو النَّد ، أو أَلُوَّة (٢١١) ، وهو شجر من فصيلة المازَرْيونيات وفصيلة الأَلَنْجوجيات ، له عود راتينجيّ إذا حُرق سطعت له رائحة جميلة ، وكثيراً ما يخلطون عود هذا النبات بعود نبات آخر من فصيلة القرنيات (٢١٢) ، والألَنْجُوْج من كلمة يونانية أصلها سنسكريتي (٢١٣) ، ويعمل من هذه العود البخور الطيِّب ، لا يفوقه العود الهندي ذكاء وعطرَ رائحة ، وقد سِيق منه إلى خَيران الصقلبّي (٢١٤) صاحب المَرِيَّة ، وأن

(٢٠٧) الجغرافية العمومية (٢٨٩) ، وانظر نفح الطيب (١ / ٢٠٠) .
(٢٠٨) دلاية Dalias بلـد قريب من المريـة من سواحل بحر الاندلس ، انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٤ / ٦٧) .
(٢٠٩) البشرة : او البشرات ، او البشـــارات (Alpujarras) هى منطقة جبال سيرا نفادا ، انظر الفقرة (١) من الصفحة (١٤١) من كتاب نفح الطيب .
(٢١٠) هو Aquilaria ، انظر : معجم الشهابى فى مصطلحات العلوم الرياضية (٣٧) .
(٢١١) المخصص لابن سيد (١١ / ١٩٨) .
(٢١٢) اسم هذا النبات العلمى : Aloexyon agallochum
وقد أعاننى على شرح العطريات الدكتور جابر الشكرى .
(٢١٣) معجم الشهابى فى مصطلحات العلوم الرياضيّة (٣٧) .
(٢١٤) خيران الصقلبى : من أوائل الفتيان الذين اعلنوا استقلالهم بعد انهيار الدولة الاموية بالاندلس على اثر الفتنة البربرية سنة ٣٩٩ هـ ، واتخذ المرية مركزاً له ، انظر أعمال الأعلام (٢١٠ ــ ٢١٥) .

أصل مَنْبَتِه كان بين أحجار هنالك ، وبأكْشُونبة (Ocsonoba) جبل كثيراً ما يتضوع ، ريحه ريح العود الذّكيّ إذا أرسلت فيه النار. وببحر شَذُوْنَة يوجد العَنْبَر (٢١٥) الطيّب الغربيّ ، وفي مُنَتْ ليُون (Mentileon) المَحْلَب ، واسمه العلمي : (Cerasus nahaleb): (٢١٦) ، وهو شجر من الفصيلة الوردية ، وله عدّة أنواع .

ويوجد بالأندلس القُسْط الطيّب (Aromate) (٢١٧) ، وهو عود يتبخر به (٢١٨) ، كما يوجد السُّنْبُل الطيب ، وهو جنس من النباتات العشبيّة المُعَمَّرة ، من الفصيلة الناردينيّة ، أزهارها على شكل عناقيد أو سنابل بيضاء أو حمراء أو ورديّة ، وجذورها غلاظ ، تستعمل لأغراض طبية (٢١٩) ، وهو من النباتات الطيّبة الرِّيح (٢٢٠) .

والجَنْطيانة ، تُحمل من الأندلس إلى جميع الآفاق ، وهو عُقار رفيع (٢٢١)

---

(٢١٥) العنبر : مادة صلبة ، لا طعم لها ولا ريح الا اذا سحقت أو احرقت ، يقال : انها روث حيوان بحرى .

(٢١٦) معجم الشهابى (١٢٣) .

(٢١٧) معجم الشهابى (٤٢) .

(٢١٨) الافصاح (١٦٥/٢) .

(٢١٩) معجم الشهابى فى المصطلحات الزراعيّة (٧٦٦) ، واسم السنبل العلمى :(Valériana) وهى مقتبسة من اليونانية .

(٢٢٠) الأفصاح (١١٦٤/٢) .

(٢٢١) الجَنطيانة : سمى باسم ملك من ملوك اليونان ، انظر كتاب القانون فى الطب (٢٨٣) ، وهو صنف من اصناف النبات ينبت فى الجبال ، يفيد الكبد والطحال وينفع من عرق النسا ، انظر كتاب المعتمد فى الأدوية (٧٥) ، وجذوره مرّة غير قابضة ، خافضة للحرارة ، منبهة ، منشطة للهضم ، أجودها الأصفر ، انظر تذكرة ارمانيوس (٩٨) . ولهذا النبات ذكر فى معجم تاج العروس ، فليرجع اليه من اراد .

. والمُرّ (٢٢٢) الطيّب بقلعة أيُّوب (٢٢٣) ، وأطيب كهرباءالأرض (٢٢٤) بشَذُوْنَة ، درهم منها يَعْدِل دراهم من المجلوبة .

وأطيب القِرْمِز (٢٢٥) ، قرمز الأندلس . وأكثر ما يكون بنواحي إشْبِيْلِيَة ولَبْلَة وشَذُوْنَة وبَلَنْسِية . ومن الأندلس يُحمل إلى الآفاق(٢٢٦) .

وزعفران طُليطلة هو الذي يعمّ البلاد ، ويتجهّز به الرِّفاق إلى الآفاق ، وكذلك الصّبغ السّماوي (٢٢٧) .

وفي بحر الأندلس ، بجهة الغرب ، يخرج العَنْبَر الجيِّد المقدّم على أجناسه في الطيب والصبر على النار (٢٢٨) ، هذا بالأضافة إلى وجوده ببحر شَذُوْنَة ، كما ذكرنا ذلك قبل قليل .

---

(٢٢٢) المرّ : اسمه العلمي هو (Myrrha) ،وهو أشجار كبيرة الحجم ، كثيرة الأنواع ، طيّبة الرائحة ، وهى من الأشجار البابليّة ، والاسم البابليّ : مرّ . ورد فى النصوص البابلية القديمة ، واسمه الأجنبى كاسمه البابلى ، الذى نقله الأوربيون عن عرب الأندلس ، وانظر ماجاء فى معجم الشهابى فى المصطلحات الزراعيّة (٤٨٣) .

(٢٢٣) قلعة أيوب ((Caltayud) : وهى بقرب مدينة سالم ، بينها وبين دروقة عشرون ميلاً . وهى مدينة عظيمة جليلة القدر فى الأندلس من اعمال سرقسطة . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٧ / ١٤٨ ــ ١٤٩) .

(٢٢٤) كهرباء الأرض : مادة صمغية ، توجد عند سواحل البحر بالأندلس ، والنوع الأندلسى منها أصفر وأصلب من الشرقيّ ، وتدخل فى تحضير بعض الأدوية ، انظر الفقرة (٩ من نفح الطيب (١/١٤١) .

(٢٢٥) القرمز ((Cochineale) : وهو أنواع كثيرة الفراشات وهى فراشات لها شهرة كبيرة فى تاريخ الأصباغ ، اذ تستخرج منها أصباغ كثيرة ، تعرف باسم : القرمزيّات ، فيقال : لون قرمزى ، وصبغ قرمزى ، لونه أحمر قانٍ .

(٢٢٦) انظر جغرافية الأندلس واوروبا (١٢٤ ــ ١٢٦) ونفح الطيب (١ / ١٤٠ ــ ١٤٢) .

(٢٢٧) نفح الطيب (١ / ١٤٣) .

(٢٢٨) نفح الطيب (١ / ١٤٠) .

والمقدَّم في الأفاوِه المفضّل في أنواع الأشْنَان ، لا ينبت في شيءٍ من الأرض إلاّ بالهند والأندلس (٢٢٩) .

وبنواحي المنتلون يكون البَرْبَارِيْس (٢٣٠) العجيب (٢٣١) . ومن الواضح جداً ، أنّ المؤلّفين الأندلسيين بخاصة ، ركزوا على المزروعات العطريّة والانتاج العطري لبلادهم ، مما يدلّ على اهتمامهم بالعطور أولاً ، وهذا يشير إلى اهتمامهم بكماليّات التَرف ، ورغبتهم فيه ، واتّجاههم إليه ، وهذا الترف كان من عوامل خسارة الأندلس ، فمن الصعب على المترف أن يقاتل كما يقاتل الرجال ، لأنّه يحب الحياة ويخاف الموت .

٣ ـ المعادن والأحجار الكريمة :

يكون حجر اللّازَوَرْد (٢٣٢) الجيد بناحية لَوْرَقَة من عمل تُدْمِيْر ، وقد يوجد في غيرها . وعلى مقربة من حصن لُوْرَقَة من عمل قُرطبة معدن البِلّور (٢٣٣) ، وقد يوجد بجبل شميران ، وهو شرقيّ ببره . والحجر

---

(٢٢٩) جغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٥ ـ ١٢٦) ، والأشنان شجر من الفصيلة الرّمراميّة ، ينبت فى الأرض الرملية ، ويستعمل هو أورماده فى غسل الثياب والأيدى .

(٢٣٠) البرباريس ، ورد فى آثار البلاد واخبار العباد للقزوينى (٥٠٣) : الانبرباريس ، وهو اسم من أسماء هذا النبات ، ومن أسمائه : امِيرّ باريس ، أمير ياريس ، الى غير ذلك ، واسمه العلمى : (Berberis): انظر معجم الشهابى فى مصطلحات العلوم الزراعية (٦٨) ، وفيه اَمْبَر باريس ، أنبَر باريس ، وهو من الفصيلة البرباريسيّة ، كثيرة التويجات ، من ذوات الفلقتين ، تزرع للزينة .

(٢٣١) جغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٦) .

(٢٣٢) اللازورد : من الأحجار الكريمة ، لونه أزرق سماوىّ او بنفسجىّ ، يستعمل للزينة ، واجوده ماكان فيه خطط حمر ذهبتية ، واسمه (Lapislazuli, Lazurite).

(٢٣٣) البِلّوْر = البَلّوْر : حجر ابيض شفاف ، وهو (Rock Crystal).

البجَادِيّ (٢٣٤) : يوجد بناحية مدينة الأشبونة ، في جبل هناك يتلألأ فيه ليلاً كالسراج . والياقوت الأحمر (٢٣٥) موجود بناحية مُنْت ميور في كورة مالَقَة ، إلاّ أنّه دقيق جداً لا يصلح للاستعمال لصغره . ويوجد حجر يشبه الياقوت الأحمر بناحية بَجَّانَة (٢٣٦) . بخندق يُعرف بقرية ناشرة أشكالاً مختلفة كأنّه مصبوغ ، حسن اللون صَبُور على النار . وحجر المغناطيس الجاذب للحديد ، يوجد في كورة تُدْمِيْر . وحجر الشّاذنة (٢٣٧) بجبال قُرطبة كثير ، ويُستعمل في ذلك التذاهيب . وحجر اليهودي (٢٣٨) في ناحية حصن البونت (٢٣٩) ، وهو أنفع شيءٍ للحَصاة . وحجر المرقشيثا

---

(٢٣٤) البجادى والبيداجىّ : حجر كريم يشبه الياقوت ، أحمر اللون تعلوه بنفسجيّة ، وهو البزادى ايضاً وهو (Garnet).

(٢٣٥) الياقوت : حجر من الأحجار الكريمة ، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس ، ويتركّب من اكسيد الألمنيوم ، ولونه فى الغالب شفاف مشرّب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة ، ويستعمل للزينة ، واحدته أو القطعة منه : ياقوتة ، والجمع : يواقيت .

(٢٣٦) بجانة : مدينة كانت من أهم مدن ارش اليمن ، اى الأقليم الذى نزل عليه بنو سراج القضاعيون ، وكانوا يأخذون ارشه ، وهى قريبة من المرية ، بينهما ستة أميال . قال ابن سعيد : محدثة بنيت فى عهد بنى امية . وفى معجم البلدان : مدينة بالاندلس من اعمال كورة البيرة خربت ، وقد انتقل اهلها الى المرية ، انظر معجم البلدان (٢ / ٦١) .

(٢٣٧) الشاذنة : حجر يستعمل فى مداواة العين وخشونة الأجفان ، انظر الفقرة (٦) من نفح الطيب (١٤٢/١) ، والشاذنة : اكسيد حديدى طبيعي ، يعدّ اهمّ معدن للحديد ، انظر الصحاح فى اللغة والعلوم (١ / ٦٥٤) ، ويبدو أن التذاهيب هى خشونة الأجفان مرضاً ، يداوى بالشاذنة .

(٢٣٨) احجار اليهودي : احجار صغيرة تحتوى على املاح قلوية كالبوتاسيوم والصوديوم ، ويسمى ايضاً حجر الدم ، ويستعمل لتداوى الحصاة ، انظر احياء التذكرة (٢٤٥) وعجائب المخلوقات للقزوينى (٢٦٤) .

(٢٣٩) حصن البونت (Alpuente) :شمالى بلنسية .

(٢٤٠) الذهبية في جبال أُبَّذَة (٢٤١) لانظير لها في الدنيا ، ومن الأندلس تحمل إلى جميع الآفاق لفضلها. والمنغنيسيا في الأندلس كثير ، وكذلك حجر الطَّلق (٢٤٢) ويوجد حجر اللؤلؤ بمدينة بَرْشَلُونَة ، إلاّ أنّه جامد اللّون . ويوجد المرجان بساحل بَيْرَة من عمل المرِيَة (٢٤٣) ، أقلّ ما لُقط منه في أقلّ من شهر نحو ثمانين ربعاً. ومعدن الذّهب بنهر لاردة يُجمع منه كثير ويجمع أيضاً من ساحل الأشبونة . ومعادن الفضّة في الأندلس كثيرة في كورة تُدْمير وجبال حَمَّة بَجانة (٢٤٤) ، وبأقليم كرتش من عمل قُرطبة معدن فضّة جليل . وبأكشونبة معدن القصدير

(٢٤٠) المرقشيثا (Marcassite): : كان القدماء يطلقونه على البوريطس أيضاً ، وهو مثله مركّب من كبريتور الحديد ، ولكنهما يختلفان شكلاً . ومعنى الكلمة : الحجر الصلد . وفى مفردات الطب ، أنّ منه أصنافاً ، منها الذهبى والفضى والنحاسيّ والحديدى ، وكل صنف يشبه مانسب اليه ، انظر معجم متن اللغة (٥ /٢٨٥) والصحاح (اللغة والعلوم (٢ / ٤٩١) .

(٢٤١) أبذة (Ubeda): : الى الشمال الشرقى من بياسة ، بينهما سبعة أميال .

(٢٤٢) الطّلق (Talc) : : هى سليكات المنغنسيوم المائية ، ويوجد فى الطبيعة ، ويطحن على شكل مسحوق أبيض ، يستخدم فى تحضير المساحيق ، انظر الصحاح فى اللغة والعلوم (٢ / ٤٧) . وهى حجر برّاق ، يتحلل اذا دُقّ الى طاقات صفار دقاق ، ويشبه الشبّ اليماني ، واذا ألقى فى النار لم يحترق ، لذلك كانوا يطلون به المواضع التى قد تصيبها النار ، لكى لاتحترق ، انظر الفقرة (١٠) من نفح الطيب (١/١٤٢).

(٢٤٣) آ ــ بيرة : بليدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس ، ولها مرسى ترسى فيه السفن مابين مُرسية والمرِيَة ، انظر معجم البلدان (٢/٣٣٠).

ب ــ المرية (Almeria) : : مدينة بنيت أيام عبد الرحمن الناصر ، وازدهرت فى أيام المرابطين ، واشتدّ فيها الرخاء ، وتقع على الساحل الشرقى الى الجنوب من بجانة ، انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٨ / ٤٢ ــ ٤٣) .

(٢٤٤) حمة بجانة : بشرقى بجانة ، على جبل شامخ فيه معادن غريبة ، وفيه الحمة العجيبة الشأن ، انظر الروض المعطار ، نقلاً عن الفقرة (٢) من نفح الطيب (١ / ١٤٣) . والحَمّة لغة : العين الحارّة يستشفى بها الأعلاّء والمرضى .

لانظير له ، يشبه الفضّة ، وله معادن بناحية إفرنجة وليون ، ومعدن الزئبق في جبل البرانس ، ومن هناك يتجهّز به إلى الآفاق . ومعادن الكبريت الأحمر والأصفر بالأندلس كثيرة ، ومعدن التُوتِيا الطبيّة بساحل إلْبِيرَة بقرية تسمى : بَطِرْنَة (٢٤٥) ، وهي أزكى توتيا وأقواها في صبغ النحاس ، وبجبال قرطبة توتيا وليست كالبطرنيّة . ومعدن الكحل المشبّه بالأصفهاني بناحية طُرْطُوشَة (٢٤٦) ، يحمل منها إلى جميع البلاد . ومعادن الشّبوب (٢٤٧) والحديد والنحاس بالأندلس أكثر من أن تُحصى (٢٤٨) .

وأعظم معدن للذهب بالأندلس في جهة شَنْت ياقُوه (٢٤٩) (شنت

(٢٤٥ آ ـ التوتيا = التوتِيَاء حجر يكتحل به ، وهو معرّب ، انظر الصحاح في اللغة والعلوم (١ / ١٤٧) ، وهى معدن صلب ابيض ضارب الى الزوقة ، يلين بالأحماء ويطرّق ، وهو الزنك والخارصين ، ويتخذ منه الكحل . ويستعمل لتغطية سطوح البيوت القليلة الانحدار ، ويطلى به الحديد فيقيه الصدأ ، وربما استعملوا بعض املاحه سماداً وسيطا ، انظر معجم متن اللغة (١ / ٤١٣) .

ب ـ إلبيرة (Elbira) : : كورة كبيرة من الأندلس ، ومدينة متصلة بأراضى كورة قبرة ، بين القبلة والشرق من قرطبة ، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً ، وفيها عدة مدن منها قسطيلية وغرناطة ، انظر معجم البلدان (١ / ٣٢٢ ـ ٣٢٣) .

جـ ـ بطرنة : قرية من قرى بلنسية ، انظر المغرب (٢ / ٣٥٥) .

(٢٤٦) طرطوشة (Tortosa) : : مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية ، وهى شرقى بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر ، انظر معجم البلدان (٦ / ٤٢ ـ ٤٣) .

(٢٤٧) الشبوب : جمع شَبّ ، وهو معدن يشبه الملح والنوشادر ، وهو كبريتات الأمونيا والبوتاس ، وهو بلورات بيض طعمها قابض (Alun) ، وأما الشب الأزرق فهو كبريتات النحاس ، انظر متن اللغة (٣ / ٢٦٤) والصحاح فى اللغة والعلوم (١ / ٦٤١) .

(٢٤٨) جغرافية الأندلس وأوروبا (١٢٤ ـ ١٣٠) ونفح الطيب (١/١٤٠ ـ ١٤٣).

(٢٤٩) شنت ياقو = سنت ياقوه = سنت ياقوب = سنت يعقوب (Santiago de Compostela) :) فى اقصى الشمال الغربى من الأندلس ، بمنطقة جليقية ، وفيها كنيسة مقدّسة يحجّون اليها ، وهى قلعة حصينة ، انظر معجم البلدان (٥/٣٠١) .

ياقوب) قاعدة الجلالقة (٢٥٠) على البحر المحيط . وفي جهة قُرْطُبَة الفضّة والزئبق . والنحاس في شمال الأندلس كثيرة ، والصُّفْر الذي يكاد يشبه الذّهب ، وغير ذلك من المعادن المتفرّقة في أماكنها .

والعَيْن الذي يخرج منها الزاج ((٢٥١) في لَبْلَة مشهورة ، وهو كثير مفضّل في البلاد منسوب . وبجبل طليطلة جبل الطَّفْل (٢٥٢) الذي يجهّز إلى البلاد ، ويُفضّل على كلّ طَفْلٍ بالمشرق والمغرب .

وبالأندلس عدّة مَقاطع للرُّخام ، وفي جبل قُرطُبة مقاطع الرُّخام الأبيض الناصع والخمريّ . وفي ناشِرة مقطع عجيب للعُمُد ، وبَباغة من مملكة غَرْناطة مقاطع للرُّخام كثيرة غريبة مُوَشّاة في حمرة وصفرة ، وغير ذلك من المقاطع التي بالأندلس من الرخام الحالك المُجزَّع (٢٥٣) .

وحصى المريّة يُحمل إلى البلاد ، فأنّه كالدرّ في رَوْنَقه ، وله ألوان عجيبة ، ومن عادتهم أن يَضَعوه في كيزان الماء .

---

(٢٥٠) الجلالقة : سكان جِلِيْقِيّة التى تمتدّ من نهر دَويره (Duero) جنوباً حتى الساحل الشمالى لشبه جزيرة الأندلس ، ومن الساحل الغربىّ لها حتى قَشْتالة (Ca stile — Castilla)
انظر المادة (١) من جغرافية الأندلس وأوروبا (١ ٧) .

(٢٥١) الزاج : ملح معروف ، يقال له الملح اليمانى ، انظر معجم متن اللغة (٣ / ٧٥) . والزاج الأبيض : كبريتات الخرصين . والزاج الأزرق : كبريتات النحاس .

(٢٥٢) الطَّفل (Shale) : الطين يتصلب على هيئة رقائق بتأثير ضغط مافوقه من الصخور ، بحيث يسهل فصلها ، وهى مادة اذا اضيف اليها الماء تكوّنت منها طينة تقبل التشكّل ، ومن مثلها ـ تجعل الأوانى الفخارية . وأساس تركيب الطفل هو سليكات الألمنيوم المائى ، تختلط بها بعض الشوائب كالحديد وغيره ، انظر معجم الصحاح (٢ / ٤٣) . وهو طين أصفر تصبغ به الثياب ، وبائعه الطّفال ، انظر معجم متن اللغة (٣ / ٦١٧) .

(٢٥٣) المجزّع : كلّ ما اجتمع فيه سواد وبياض .

وفي الأندلس ، من الأمنان التي تنزل من السّماء ، القِرْمِز الذي ينزل على شجر البَلّوط ، فيجمعه الناس مِن الشَّعر (٢٥٤) ويصبغون به ، فيخرج منه اللّون الأحمر الذي لاتفوقه حمرة (٢٥٥) .

وليست الأمنان التي تنزل من السّماء من الأحجار ولا من المعادن ، كما أنهّا ليست من الموارد الزراعية ، وقد وضعها صاحب نفح الطيب في هذا المكان ، فآثرنا أن نضعها حيث وضعها ، خاصة وهي تمسّ الأصباغ ، وقد كان لقسم من المعادن التي ذكرتها فائدة للأصباغ أيضاً ، ولعلّ هذه الصِّلة هي التي حدث بصاحب نفح الطيب ، أن يضعها في هذا المكان .

وسألت أحد علماء الزراعة عن المَنّ ، فذكر أنّ نوعاً من الحشرات تفرزه على أوراق الأشجار ، وعلى الصخور أيضاً ، فمنه ما يُصنّع ويؤكل ، ومنه ما يصنع ليكون من الأصباغ ، فلا ينزل المَنّ من السّماء ، بل يفرز من بعض أنواع الحشرات ، وتبقى الحقيقة في أنّ هذا المَنّ الأندلسي صبغ قرمزي ، ويبقى مكانه مع الأصباغ المعدنية التي ذكرناها .

إنّ الأندلس غنيّة بالأحجار والمعادن ، وتعتبر من أغنى الأقطار في أحجارها ومعادنها ،

٤ ـ المصنوعات الأندلسيّة والتّصدير :

أ . اختصّت المريّة ومالَقَة ومُرْسِية بالوشي المذهّب الذي يتعّجب من صنعه أهل المشرق إذا رأوا منه شيئا .

وفي تَنْتالة من عمل مُرْسِية تُعمل البُسُط التي يغالى في ثمنها بالمشرق . ويُصنع في غرناطة وبَسْطَة من ثياب اللباس المحرّرة ، الصّنف

(٢٥٤) الشّعرا = الشّعراء : الأرض أو الروضة الكثيرة الشجر .
(٢٥٥) نفح الطيب (١ / ٢٠٠ ـ ٢٠١) .

الذي يُعرف بالملبَّد (٢٥٦) المختم بالألوان العجيبة .

ويصنع في مُرْسِية من الأَسِرّة المرصّعة والحُصرُ الفتّانة الصّنعة وآلات الصُّفر والحديد ، من السّكاكين والأمقاص المذهّبة ، وغير ذلك من آلات العروس والجنديّ ما يَبْهر العقل ، ومنها تجهّز هذه الأصناف إلى بلاد إفرِيقيَّة وغيرها . ويُصنع بها وبالمريّة ومالقة والزّجاج الغريب العجيب وفخّار مُزَجّج مذهّب . ويُصنع بالأندلس نوع من المفصّص المعروف في المشرق بالفُسَيْفِساء ، ونوع يبسط به قاعات ديارهم يعرف بالزُّلَيْجِيّ (٢٥٧) يشبه المفصّص ، وهو ذو ألوان عجيبة يقيمونه مقام الرّخام الملوّن الذي يصرفه أهل المشرق في زخرفة بيوتهم كالشّاذَرْوان (٢٥٨)، وما يجرى مجراه .

ب . وأما آلات الحرب من الترّاس والرِّماح والسّروج والأَلجم والدروع والمِغْفَر (٢٥٩) ، فأكثرهم الأندلس كانت مصروفة إلى هذا الشأن والسيوف

---

(٢٥٦) الملبّد : التلبيد (Milling) بالحمض (Acid) إحدى عمليات تجهيز المنسوجات الصوفية ، وفيه يعالج النّسيج فى وسط حامضى فيلبّد ، كعملية تلبيد القبّعات والطرابيش وبعض أنواع المنسوجات الصوفية كالجوخ ، فيكون هذا النسيج ملبّدا ، انظر الصحاح فى اللغة والعلوم (٢ / ٤٢٩ ــ ٤٣٠) .

(٢٥٧) الزليجى : هو مايسمى بالأسبانية (Azaulejo) ، وهو نوع من الآجر مدهون بدهان ملوّن كالقاشانى ، بالأبيض والأسود والأزرق والأصفر والأخضر ، وما يركّب من هذه الألوان ، وغالبه الازرق الكحلى ، وربّما اتّخذت منه الوزارات بحيطان الدور ، انظر صبح الأعشى (٥/١٥٦) ومعجم متن اللغة (٣ / ٤٨) .

(٢٥٨) الشاذروان : صفّة حول البناء متّصلة به ، كشاذروان الكعبة المشرفة . أوهو ماترك من عرض أساس البناء خارجاً ، ويسمّى التأزير ، انظر معجم متن اللغة (٣ / ٢٩٤) .

(٢٥٩) المغافر : جمع مِغْفَر ، وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة .

البرذليّات مشهورة بالجودة ، وبرذيل آخر بلاد الأندلس من جهة الشمال والمشرق . والفولاذ في إشبيلية إليه النهاية ، وفي إشبيلية من دقائق الصنائع ما يطول ذكره (٢٦٠) .

جـ . وتصدّر الثياب والبُسُط والأسرّة والحُصُر وآلات الصُّفر والحديد والأسلحة ومواد البناء الفنيّة إلى إفريقيّة بخاصة ، كما تصدّر العطور الفاخرة ، والمواد الزراعية التي لاتتلف بسرعة كالحبوب إلى إفريقيّة أيضاً وإلى المشرق وأوربا ، وبخاصة العطور .

وقد كان التّبادل التّجاري بين الأندلس وإفريقيّة نشطاً جداً قبل الفتح ، وكانت بواخر التجّار تجري بين الموانىء بنشاط كبير ، وقد استعان المسلمون ببواخر التجار التي كانت تعمل بأشراف يُلْيَان للعبور من إفريقيّة إلى الأندلس . فنقلت سرية طَرِيْف بن مالك الأستطلاعية إلى الأندلس ، كما نقلت قوّات طارق بن زياد أيضاً ، لكي تؤمّن قوّات المسلمين مباغتةً كاملة لقوّات القُوْط في الأندلس ، باعتبار أنّ السفن التجارية تعبر باستمرار بين إفريقيّة والأندلس ، ولايلفت عبورها الأنظار ، وسيرد تفصيل ذلك في سيرة طريف وطارق .

كما يوجد السَّمُّور(٢٦١)في البحر المحيط بالقرب من ساحل الأندلس ، ويعمل من وَبَرِه الفِراء الرفيعة ، كما يُجلب من جهة جزيرة بَرْطَانِيَة(٢٦٢)

---

(٢٦٠) نفح الطيب (١ / ٢٠١ ــ ٢٠٢) .

(٢٦١) السَّمُّور : دابة تشبه السِّنَّور ، تتخذ من جلودها الفراء الغالية الأثمان ، انظر معجم متن اللغة (٣ / ٢٠٧) .

(٢٦٢) جزيرة برطانية : هناك مدينة بربطانية (Boltania) في شرقي الأندلس ، وهي كورة ايضا ، وهي ليست على المحيط الأطلسي . والمقصود هنا : الجزيرة البريطانيّة (انكلترا) ، انظر البيان المغرب (٢ / ١) ونفح الطيب (١/١٩٧) والروض المعطار (٣) ، وجغرافية الأندلس وأوروبا (٦٨) الفقرة (١) .

إلى سَرْقُسْطَة ويُصنَع بها كما يصنَع بقرُطبة (٢٦٣) ، ويصدّر إلى فرنسة وأوروبا ، لأنّ الفرو يباع في المناطق الباردة ، ولا تحتاجه المناطق الحارة . كما يصدّر إلى شمالي إفريقيّة والمشرق ، لرغبة المترفين والأغنياء باقتناء ألبسة فراء السَّمُور للتباهي به .

والقَنْلِيَة (٢٦٤) حيوان أدقّ من الأرنب وأطيب في الطعم وأحسن وبراً ، وكثيراً ما تُلبس فراؤها ، ويستعملها أهل الأندلس من المسلمين والنصارى ، ولا توجد في برّ البربر الأفريقى منها إلاّ ما جُلب منها إلى سَبْتَة فنشأ في جوانبها ، وقد صُدِّرت إلى تونس حاضرة إفريقيّة (٢٦٥) ، وإلى غيرها من الأصقاع الأفريقيّة .

وبِغال الأندلس فارهة ، وخيلها ضخمة الأجسام ، حصون للقتال لحملها الدروع وثقال السِّلاح والعدِو في البرّ الجنوبيّ (٢٦٦) ، ويصدّر منها إلى أوروبة وإفريقيّة لكثرتها ، وقد استفاد المسلمون الفاتحون منها أيام الفتح بالغنائم ، حتى فاضت عن حاجتهم إليها ، كما سيرد تفصيله في فتح طارق بن زياد .

ويمكن القول : إنّ الأندلس غنيّة بمواردها الزراعيّة والحيوانية والمعدنية، جعلت السكّان يعيشون برغد ورفاهيّة ونعمة ، فأذا فاضت منتوجاتهم الزراعية والحيوانية والصناعية عن حاجة سكّانها ، ووجدوا للفائض عن حاجتهم السُّوق المناسب ، صدّروا تلك المنتوجات .

---

(٢٦٣) نفح الطيب (١ / ١ / ١٩٧) .

(٢٦٤) القنلية : حيوان شبيه بالأرنب ، ويسمى بالايطالية (Coniglio)
انظر نفح الطيب (١ / ١٩٨) الفقرة (٤) .

(٢٦٥) نفح الطيب (١ / ١٩٨) .

(٢٦٦) نفح الطيب (١/١٩٩) .

وقد كان موقف المسلمين الفاتحين أيام الفتح ، من الناحية الأدارية ، موقفاً متميِّزاً ، بل كان موقفهم الأداري أفضل من موقف الفاتحين في الجبهات الأخرى شرقاً وغربا ، ولا نعلم أنّ المسلمين الفاتحين في أيام الفتح ، حرموا من مادّة من مواد القضايا الأدارية ، وبالعكس فأنهم كانوا في سعة ونعمة وخير ، وقد حمل موسى بن نصير إلى دمشق معه مغانم لاتقدر بثمن ، مما يدلّ على أنّ الأندلس كانت بخيرٍ أيام الفتوح .